بعد اكتشاف أن اميركا تدخلت في الحرب

مرة أخرى .. المراهنة على «تحييد اميركا» !

لتبرير القبول بوقف اطلاق النار قالت القيادة السياسية المصرية أنها اكتشفت في اليوم العاشر من الحرب أنها تحارب أميركا التي تدخلت مباشرة في القتال ، وأن ذلك لم يكن بحسابها وهي لا تريد ذلك أصلا لا في هذه الحرب ولا في المستقبل..وعندما توقف اطلاق النار بدأت مرحلة سريعة من الاتصالات والمحادثات مع الاميركيين بزيارة سريعة لاحد كبار الموظفين في وزارة الخارجية الذي يعتبر من «المدرسة الاميركية» في الوزارة . وبدأت مرحلة جديدة من «الحوار مع الاميركيين» سميت من بعض المراقبين بأنها مرحلة «ابتسامات» بين القاهرة وواشنطن !

هذه الوقائع السياسية الجديدة تؤكد بأن القيادة السياسية المصرية تراهن — مرة اخرى — على الولايات المتحدة الاميركية ، وتعتبر هذه المراهنة هي الاساس في عقد التسوية المنتظرة في مؤتمر السلام . وتعتبر أن «الضغط» الاميركي على اسرائيل هو الطريق الى الوصول الى انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة .

وهذه المراهنة هي امتداد للخطة السياسية المرسومة للحرب ،وكانت معالم هذه الخطة قد بدأت تتوضح قبل أشهر عديدة حين بدأ التحالف المصري — السعودي يزداد وثوقا وأخذت القاهرة تعتبر ان الضغط السعودي على الولايات المتحدة الاميركية هو أحد العوامل الاساسية في تغيير الموقف الاميركي من الصراع العربي الاسرائيلي ..

وبالفعل بدأت السعودية تنذر وتهدد بأستعمال ورقة النفط كسلاح سياسي طالبه من الولايات المتحدة الاميركية تنفيذ وعودها وتضغط على اسرائيل لتسهيل التسوية السلمية ، الا أن السياسة الاميركية في ذلك الوقت ، لم تستجب للدعوة ولم يبد منها الا المزيد من الدعم لاسرائيل وتأييد لموقفها المتصلب .

وهكذا لم يكن هناك أي خيار .. وبدأت القيادة السياسية تحضر فعلا لخوض حرب محدودة ضد اسرائيل لكي تكسر جمود الموقف ، ولكي تغير من الظروف القائمة المتمثلة في حالة «اللاحرب واللاسلم» . وكانت الحدود السياسية للحرب واضحة وهي تحرير الضفة الشرقية للقناة وطلب وقف اطلاق النار عند هذه الحدود ، وقيام السعودية بضغط نفطي محدود على الولايات المتحدة الاميركية ، أي أن الخطة السياسية كانت قائمة على ضغط عسكري وضغط نفطي ... وعندما ينجح هذا «الضغط» يمكن المراهنة على عودة الحوار مع الاميركيين ومخاطبة مصالحهم النفطية الان وفي المستقبل.

وهذا ما بدأ بتنفيذه بالفعل بعد وقف اطلاق النار ، فبعد اكتشاف أن الولايات المتحدة الاميركية قد تدخلت في الحرب توقف اطلاق النار وبدأ الحوار مع الاميركيين ووصف الرئيس السادات موقف أميركا الجديد انه بناء ، اذ بدأت اميركا تمارس بعض «الضغوط» الجزئية على اسرائيل من خلال مسألة تموين الجيش الثالث.

الا ان هذه «الضغوط» التي أدت بالقيادة السياسية في مصر الى وصف الموقف الاميركي بأنه بناء ! ، لم تزل في حدود بسيطة جدا ، كما أن جوهر السياسة الاميركية تجاه اسرائيل لم يتغير ، كما أن تدفق المساعدات الاميركية العسكرية لم يزل على حاله !

اذن ، ماذا تعني هذه المراهنة ، مرة اخرى ، على «تحييد الولايات المتحدة الاميركية» أو على الاصح المراهنة على الموقف الاميركي كي يضغط على اسرائيل ؟ :

— أولا : ان السياسة المصرية تراهن على أنه من خلال التحالف مع السعودية بصفتها الدولة العربية الرجعية الكبيرة والاكثر التصاقا بالمصالح الاميركية ، يمكن للولايات المتحدة ان تطمئن على مصالحها في المنطقة .

ثانيا : توثيق العلاقات الاقتصادية مع المصالح الاميركيه في داخل مصر على اساس ان «حل أزمة الشرق الاوسط» سيعطي المزيد من هذه العلاقات وتطويرها .

وهنا لا بد من الاشارة الى المغزى الخطير الذي حمله منح امتياز بناء خط أنابيب السويس — الاسكندرية للشركة الاميركية «بتيشل» وذلك قبل أيام قليلة من اندلاع الحرب ..

— تفاصيل المشروع تؤكد المدى الذي تراهن عليه السياسة المصرية في مخاطبة المصالح الاميركية اذ سوف يتولى تمويل المشروع عدد من الاحتكارات المالية الكبيرة «المؤسسة المصرفية الحكومية الاميركية للتصدير والاستيراد» التي ستمول شراء ٤٥ بالمئة من المعدات الصناعية من الولايات المتحدة ، بالاضافة الى عدد من المصارف الخاصة الكبيرة وخاصة «تشيس منهاتن بنك» ،وكان روكفلر رئيس مجلس ادارة هذا المصرف الاخير في زيارة لمصر حيث قابل كبار المسؤولين المصريين . ويشترك مع الرأسمال الاميركي في هذا المشروع الذي ينص عقد تنفيذه على أن يبدأ في اوائل العام القادم ١٩٧٤ ، يشترك مع الرأسمال الاميركي رأسمال سعودي .. وتقول معلومات مؤكدة أن الاتفاق مع الشركة الاميركية قد تم تحت شروط اميركية وهي ان تضمن السعودية رؤوس الاموال الاميركية التي ستستثمر بالمشروع .

وكان المشروع من قبل مع شركات اوروبية الا ان الحكومة المصرية عادت وألغت العقد وأعطت الامتياز للشركة الاميركية .. هذا بالاضافة الى عدد من الاتفاقيات بلغت سبع اتفاقيات في خلال العام الماضي ، مع شركات نفط أميركية للتنقيب عن البترول في الاراضي المصرية .

هذا كله يؤكد بأن السياسة المصرية تعتمد على مخاطبة المصالح الاميركية الان وفي المستقبل كي يتغير الموقف الاميركي المتصلب مع اسرائيل ، وكي تساعد أميركا على تحقيق التسويه السلمية .

ان هذه السياسة تمثل في الواقع الموقف التقليدي للبورجوازية الوطنية التي تفصل بين المصالح الاميركية واسرائيل ، وتعتبر انه بالامكان تحييد الاولى واستمالة اميركا مرة اخرى من خلال توثيق العلاقات الاقتصادية والسياسية معها .

ورغم التجارب الكثيرة في هذه المراهنة التي حصلت قبل هزيمة ٥ حزيران وبعدها ، ورغم ان السياسة الاميركية أثبتت عمليا أن مصالحها في المنطقة مضمونة بوجود «اسرائيل القوية المزدهرة» كما يقول المسؤولون الاسرائيليون ، ورغم الموقف الاميركي أثناء الحرب الذي قدم لاسرائيل كل المساعدات العسكريه اللازمة التي تدفقت على اسرائيل بشكل رسمي ، والتي اعتبرتها القيادة السياسية المصرية انها تدخل مباشر في الحرب ... رغم كل ذلك فان وهم فصل المصالح الاميركية عن اسرائيل لم يزل واردا في حسابات السياسة المصرية ولذلك فانه عندما توقف اطلاق النار سرعان ما عادت المراهنة على السياسة الاميركية ، وسرعان ما عاد الحوار معها ، واذ بتدخل اميركا في القتال لا يعني ان المطلوب ضرب المصالح الاميركية ولا تشديد النضال ضدها ، انما يعني التوجه اليها والحوار معها ومخاطبة مصالحها والعودة الى السعودية بالرغم من مواقفها المتخاذلة اثناء الحرب ، لكي تقوم بدورها «الضاغط» والوسيط !

ان السعودية كانت تتصرف بحذر اثناء الحرب من خلال استعمال سلاح النفط كورقة ضغط على الاميركين ، فهي تريد الا يتجاوز حدوده ، والا يؤدي تطور المجابهة مع اسرائيل الى المطالبة بتصفية المصالح الاميركية ، لذلك كانت السعودية قلقة جدا من تطور الحرب ، وكانت حذرة في مواقفها من «الضغط النفطي» ، فقد أجلت مؤتمر وزراء النفط العرب الى ان يتبلور الموقف على الصعيد العسكري وبالفعل وبعد أكثر من عشرة أيام صدر القرار الذي ينص على تخفيض نسبة الانتاج ، واثناء صدور هذا القرار كانت أميركا قد قررت زيادة مساعداتها العسكرية والمالية لاسرائيل وتدفق السلاح والمال على اسرائيل ، وكادت الامور ان تفلت من يد السعودية ، وأخذت قرارات وقف تصدير النفط الى اميركا تتوالى ، واضطرت السعودية الى مجاراة ذلك ولكنها كانت تطالب الاميركين بالعمل سريعا على وقف اطلاق النار كي لا تتطور الامور أكثر من ذلك .

وتعود القيادة السياسية المصرية — الان — الى الاتصال مع السعودية مرة اخرى لتنسيق المواقف بعد أن ابدت اسرائيل على لسان غولدا مائير اثناء زيارتها لواشنطن تصلبا جديدا .. وتحاول السعودية ان تلعب دور الوسيط مرة اخرى مع الاميركين كي يسرعوا في تسهيل الامور وكي «يضغطوا» على اسرائيل قبل ان تضطر القيادة السياسية المصرية الى «الاستجابة لضغوط العسكريين» ويندلع القتال مرة اخرى ..

ان القوات العربية التي قاتلت ببسالة وحققت بعض الانتصارات العسكرية والمعنوية وجدت نفسها — فجأة — أمام حدود الخطة السياسية للحرب التي أدت الى وقف اطلاق النار ، كما وجدت نفسها في وضع جديد خاصة فيما يتعلق بوجود قوات اسرائيلية في الضفة الغربية .. ان القوات العربية المقاتلة التي بذلت التضحيات تأكد لها انه بالامكان ان يستمر القتال ضد العدو ، وانه بالامكان تحقيق المزيد من الانتصارات عليه اذا ما توفرت المواقف السياسية المناسبة .. ان الاميركيين يحاولون — الان — الظهور بمظهر الضاغط لتسهيل مرور التموين للجيش الثالث المحاصر . ويعتبرون هذا «الضغط» والوساطة بين القوات العربية والاسرائيلية بمثابة مدخل للحوار الاميركي — المصري !

ومن الغريب ان يكون الذين ساعدوا اسرائيل بالسلاح والاعتدة هم انفسهم وسطاء «لانقاذ» قوات عربية لم تزل مصممة على القتال وعلى رفض الحصار وعلى مجابهة العدو !

الحرية
اسبوعية سياسية عربية
بيروت - الأثنين ١٢/١١/١٩٧٣ - العدد ٦٤٥ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ ق.ل

بيان سياسي هام للجبهة الديموقراطية الشعبية حول التطورات العربية والفلسطينية الأخيرة

- النضال من اجل تكريس حق المقاومة في كونها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني

دلالات خطيرة للاتفاق المصري - الاميركي - الاسرائيلي

- الانزلاق نحو تسوية جزئية ومنفردة
- تزايد النفوذ الامبريالي الاميركي كوسيلة للضغط على اسرائيل



محاولة جديدة من الملك حسين لاقتناص حق تمثيل الشعب الفلسطيني

مشروع حكومة فلسطينية ضمن مشروع المملكة المتحدة !

في ذكرى انتفاضة عمال غندور واستشهاد المناضل يوسف العطار

صادف الاحد الماضي ذكرى مرور سنة على استشهاد المناضل العمالي يوسف علي العطار على اثر المجزرة التي دبرتها السلطة بالتواطؤ مع الاخوة غندور بحق العمال .

وكان استشهاد المناضل يوسف العطار ، وفاطمة الخواجة ظهر ذلك اليوم ، العامل المفجر لموجة تضامن عمالية وشعبية عارمة ، اجبرت السلطة على التراجع مرحليا .. واظهرت بوضوح مدى القوة التي تمتلكها الطبقة العاملة والفئات الشعبية عندما تتوحد في نضالها ضد سلطة الاستغلال والقمع .

لقد كان استشهاد يوسف العطار مؤشرا لبداية مرحلة جديدة من نضال الطبقة العاملة اللبنانية توالت فصولها خلال العام المنصرم .

لقد اثبتت كل الوقائع ، ان القمع لم ولن يجدي في طمس التناقضات التي تنخر جسم النظام الرأسمالي اللبناني ، ولم يستطع الارهاب ولا الرصاص منع الطبقة العاملة والجماهير الشعبية من ان تمضي في نضالها . بل على العكس من ذلك كانت التحركات الشعبية تزداد اتساعا وعمقا في مواجهة تصاعد حملة القمع ضد الطبقة العاملة والفئات الشعبية .

فمنذ استشهاد يوسف علي العطار لم تهدأ الجبهة العمالية ، الا لتنفجر من جديد في وجه ارباب العمل وسلطتهم . كما ان التحركات الديمقراطية عمت لبنان من اقصاه الى اقصاه .

فبعد ان تمكن الاخوة غندور من توجيه ضربة قاسية لاضراب العمال عبر صرف العشرات منهم ، وبعد ان ظن ارباب العمل وحماتهم ان استشهاد المناضلين العماليين وصرف رفاقهما سيحطم كل المطالبين بحقوقهم ، انفجر تحرك مزارعي التبغ وقدم المزارعون ضريبة الدم للنضال في سبيل مستقبل افضل فسقط الشهيد نعمة درويش ورفاق له .

وقام المعلمون الرسميون بتحركهم الواسع الذي شمل حوالي ١٦ الف معلم ، والذي صمد فترة طويلة في وجه ابشع اساليب القمع التي لجأت اليها الدولة والتي أدت الى صرف ٣٠٩ معلمين ، الا ان صمود المعلمين لم يذهب هباء فها هو يفرض اعادة كل المعلمين المصروفين الى وظائفهم بعد اقل من عام على صرفهم .

ولم تنجح السلطة خلال العام الماضي في استدراج الحركة الشعبية الى معركة فاصلة تتيح لها الفرصة لتصفية الطليعة المنظمة للحركة الشعبية ، بل على العكس من ذلك تمكنت الحركة الشعبية من ان تستعيد معظم مواقعها في وجه محاولة السلطة تصفية المقاومة في ايار .

وكان النضال ضد الغلاء الذي اتسع مع بداية الصيف الماضي مظهرا اخر من مظاهر النهوض في الحركة الشعبية ومحورها حركة الطبقة العاملة اللبنانية .

فالطبقة العاملة التي فرضت تنفيذ أول اضراب عمالي عام على أثر المجزرة التي تعرض لها عمال غندور ، لم ترضخ للارهاب ، ولم يرهبها القتل ولا الصرف . وتبين انها تمتلك حيوية كبرى في النضال . فبعد حوالي الستة أشهر عادت الطبقة العاملة لتفرض من جديد الاضراب العام في ٢٨ اب ضد موجة الغلاء ومن وحي ذلك كان التهديد بالاضراب العام في ٢٨ أيلول .

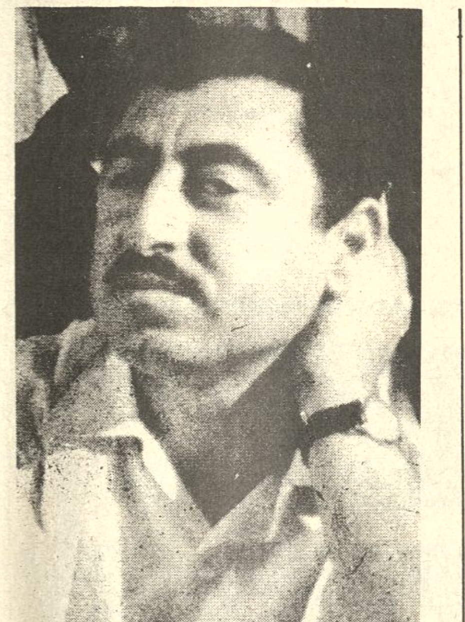
والى جانب ذلك ، ورغم ان البعض ظنوا ان نتائج اضراب غندور ستطمس ولمدة طويلة نضال بقية المعامل ، قامت تحركات متتابعة في اوساط عمالية واسعة ، وكان ابرزها تحرك عمال المعدنية الخفيفة مع بداية هذا الصيف الذي تمكن العمال بنتيجته من انتزاع مكاسب هامة . ولم تكن مجزرة الصرف الكيفي التي نفذها رب العمل في الفترة الاخيرة بحق عمال المعدنية مستغلا ظروف الحرب نهاية المطاف بالنسبة لتحرك عمال المعدنية . فقد اصبح من الواضح الان ان لجوء ارباب العمل الى استخدام المادة ٥٠ من قانون العمل بهذا الشكل الواسع انما هو محاولة يائسة لمواجهة نهوض عمالي ديمقراطي ، لن تجدي في ضربه كافة اساليب القمع . واذا كانت هذه الاساليب تعرقل النضال العمالي مؤقتا ، الا ان هذه النضالات تنبعث مجددا أقوى وأشد ، واضعة في رأس مهامها هذه المرة تعديل المادة ٥٠ من قانون العمل كمدخل لكافة المطالب الديمقراطية والنقابية .

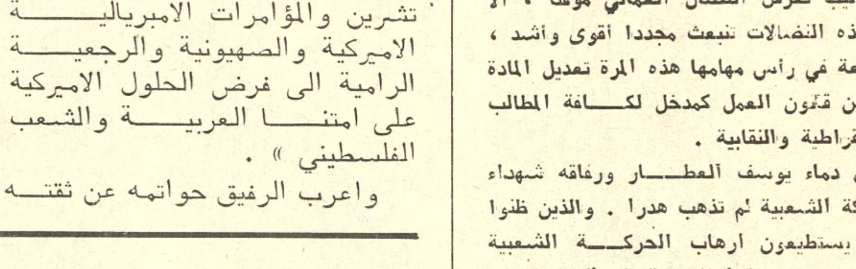
ان دماء يوسف العطار ورفاقه شهداء الحركة الشعبية لم تذهب هدرا . والذين ظنوا انهم يستطيعون ارهاب الحركة الشعبية بالحديد والنار تلقوا الصفعة تلو الصفعة على امتداد العام الماضي . واثبتت الاحداث ان الوعي العمالي يتزايد ويتسع ليشمل فئات جديدة تنخرط في النضال ضد سلطة الاستغلال والقمع !

المجد والخلود للشهيد يوسف العطار ولكل شهداء الطبقة العاملة والحركة الشعبية اللبنانية .




وفد المقاومة الفلسطينية في بغداد للبحث في تطور الأوضاع العربية



يزور بغداد — الان — وفد الثورة الفلسطينية برئاسة الاخ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ويضم الوفد الرفيق نايف حواتمه الامين العام للجبهة الديموقراطية . وتجري مباحثات بين الوفد والمسؤولين في حزب البعث العربي الاشتراكي .

وقد ادلى الرفيق حواتمه بتصريح عن طبيعة المحادثات فقال « انها تتناول القضايا التي تمخضت عن حرب تشرين والمؤامرات الامبريالية الاميركية والصهيونية والرجعية الرامية الى فرض الحلول الاميركية على امتنا العربية والشعب الفلسطيني » .

واعرب الرفيق حواتمه عن ثقته في الوصول الى موقف موحد لمواصلة النضال والكفاح المسلح لاحباط تسويات التنازل عن الاراضي المحتلة ! وتسويات التفريط بأي حق من حقوق الشعب الفلسطيني .

وقد اجتمع وفد الثورة اول امس بالاخ شبلي العيسمي الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي وعدد من اعضاء القيادة القومية ومدير مكتب الكفاح المسلح الفلسطيني في العراق .. وقد تم في هذا الاجتماع تبادل الاراء حول الوضع في المنطقة العربية واستعراض الاوضاع الفلسطينية والعربية بشكل شامل في ضوء نتائج القتال الاخير وما يطرح من مشاريع لتصفية القضية الفلسطينية .

مهرجان الصداقة العربية—السوفياتية في ذكرى ثورة اوكتوبر

احتفل هذا الاسبوع بالذكرى الـ٥٦ لثورة أوكتوبر ، وقد اقيمت حفلة استقبال في السفارة السوفياتية حضرها عدد كبير من ممثلي القوى الوطنية والتقدمية .. وقد كان الاحتفال هذا العام يحمل معاني أكثر تجددا بعد موقف الدعم والمساندة العملية الذي اتخذه الاتحاد السوفياتي أثناء حرب تشرين .

كما سيقام في هذه المناسبة مهرجان شعبي كبير صباح اليوم الاحد في سينما دنيا — بيروت بدعوة من جمعية الصداقة اللبنانية السوفياتية سيتكلم فيه السادة رشيد كرامي ، كمال جنبلاط ، نقولا الشاوي ، ممثل حركة المقاومة الفلسطينية ، السيدة نهاد سعيد ، الدكتور سهيل ادريس ، الدكتور هاشم الحسيني ، سفير الاتحاد السوفياتي في لبنان .

الانتخابات الفرعية في الضمان الاجتماعي

تجري في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي انتخابات فرعية لنصف اعضاء مجلس النقابة وذلك في ١٨—١١—١٩٧٣ .

والجدير بالذكر ان ادارة الضمان تحاول وبكافة الوسائل الضغط لتمرير ائتلاف تكون فيه للعناصر اليمينية المرتبطة بها حصة الاسد وهي تتدخل بكافة الوسائل لفرض هذه العناصر .

وتجري حاليا مشاورات بين القوى الوطنية والتقدمية لتشكيل لائحة تخوض المعركة .

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
انور نصار

المدير الاداري
ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت—لبنان

مناشير في القاهرة

تنتقد الارتماء في أحضان الامبريالية الاميركية

- عريضة من ضباط الجيش الثالث تطالب باستمرار القتال -

القاهرة — رسالة خاصة

وزعت في القاهرة مناشير تنتقد القرار السياسي بوقف اطلاق النار وتدعو الى استمرار القتال ، وتنتقد الارتماء باحضان الامبريالية الاميركية .

وكانت يافطات علنية تتضمن هذه المعاني قد حملت أثناء ذهاب الرئيس السادات الى المؤتمر الصحفي الذي عقده في الاسبوع الماضي والذي وصف فيه موقف اميركا بانه موقف بناء .

ويزداد الغليان الشعبي بعد ان اتضحت له حقائق ما سمي بالتسلل الاسرائيلي الى الضفة الغربية ويطالب الرأي العام الشعبي باستمرار القتال وطرد القوات الاسرائيلية من الضفة الغربية .

وكثيرا ما يتساءل المواطنون علنا عما يجري في المحادثات السياسية مع الولايات المتحدة الاميركية التي قيل على لسان السادات انها تدخلت في الحرب ، وفجأة ، وبعد وقف اطلاق النار قيل ان موقفها اصبح « بناء » !

.. ويتساءل المواطنون كيف تغير الموقف الاميركي بهذه السرعة ، وماذا يجري في الاتصالات معهم ، ولماذا كل هذا الارتماء الذي تجاوز كل حد ، على الولايات المتحدة الاميركية ، التي طالما حاولت اركاع مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، واركاع القوى الوطنية وتصفية كل المكتسبات الوطنية التي حصلت عليها الجماهير المصرية طيلة أكثر من ربع قرن .

وتتناقل كثير من الاوساط ما قيل على لسان احد وزراء الخارجية العرب المعروفين بولائهم « وصداقتهم » للاميركيين بانه نصح المسؤولين المصريين بتخفيف طريقة التعامل مع الاميركيين بهذا الشكل الذي تم بعد زيارة فهمي الى واشنطن !.. ويقول وزير الخارجية المذكور ان هذه الطريقة وبالشكل الذي تمت فيه تجعل الاميركيين يحصلون على « مكاسب أكثر مما يجب » !

ويثير هذا « الغزل » بين المسؤولين المصريين والمسؤولين الاميركيين سواء اثناء زيارة اسماعيل فهمي وزير الخارجية الجديد الى الولايات المتحدة أو أثناء زيارة كيسنجر الاخيرة الى القاهرة ، يثير هذا « الغزل » استياء جماهيريا تعبر عنه الجماهير المصرية بشتى انواع التعليقات اللاذعة المعروفة عنها .

وأكثر ما يتخوف منه المواطنون ان تكون مصر ضحية « مناورة اميركية » تعطي فرصة لاسرائيل لالتقاط انفاسها وشن هجوم على القوات المصرية بعد استكمال استعداداتها .

ومن جهة اخرى كشفت مصادر مطلعة في القاهرة بان عريضة وقعها ضباط الجيش الثالث موجهة للرئيس السادات تطالبه باستمرار القتال فورا ضد القوات الاسرائيلية .

وكانت قيادة الجيش الثالث قد استمرت باطلاق النار ومحاولة فك الحصار بالرغم من قرار وقف اطلاق النار .. وقد رفضت طيلة الفترة التي اعقبت وقف اطلاق النار ان تعتبر الحصار الاسرائيلي مقبولا منها ، بل أعطت انطباعا انها قادرة على فك الحصار اذا ما استمر القتال واذا ما تحركت القوات المصرية من كل مواقعها لمحاصرة القوات الاسرائيلية في الضفة الغربية .

بيان هام للجبهة الديموقراطية

النضال من أجل تكريس حق المقاومة الفلسطينية في كونها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني

- إن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره هو المطلب الذي ينبغي أن يسمو على كل خلاف

تصريح صادر عن اعمال الاجتماع الموسع للجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

عقدت اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية اجتماعا موسعا طارئا حضره مندوبون عن مجموع منظمات الجبهة لدراسة نتائج حرب تشرين الوطنية وموقف المقاومة الفلسطينية من التطورات الراهنة والمحتملة التي نشأت في أعقابها . وقد توصلت اللجنة المركزية الى الملاحظات والنتائج التي نلخصها بما يلي : —

اولا :

ان المعركة الوطنية التي افتتحتها حرب تشرين لا تزال مستمرة بالرغم من وقف اطلاق النار . ورغم ان بعض القيادات الوطنية قد حددت لهذه الحرب اهدافا سياسية محدودة تتمثل في تحسين فرص التسوية السياسية للصراع العربي — الاسرائيلي بشروط اكثر ملاءمة لها ، الا ان الدعم الامبريالي الاميركي المستمر لاسرائيل من جهة ، واستمرار تعنت الطغمة الحاكمة الاسرائيلية ، بالرغم من الهزائم التي الحقت بسياستها ، واستعداداتها المحمومة الجارية الان لخرق وقف اطلاق النار في محاولة للحصول على مكاسب عسكرية جديدة تمكنها من استعادة مواقع القوة التي فقدتها ، بشكل خاص على ابواب الانتخابات الاسرائيلية القادمة ، ان مجموع هذه العوامل تشير الى ان الطغمة الصهيونية المتطرفة ترفض ، بدعم من الامبريالية الاميركية ، الرضوخ للحقائق الجديدة التي ولدتها حرب تشرين الوطنية وتواصل تمسكها بسياسة العدوان المسلح .

ثانيا :

ان مهمة الاستعداد لصد اي عدوان جديد وردعه ومواصلة النضال من اجل تحرير الاراضي العربية المحتلة والعمل على توفير شروط النصر لهذا النضال ، لا تزال هي المهمة الرئيسية التي تجابه شعوبنا العربية وقواها الوطنية في اللحظات الراهنة .

ان هذه المهمة تتطلب بالحاح وبالدرجة الاولى الحفاظ على وحدة الصف الوطني العربي وتوطيدها والحيلولة دون بروز التناقضات الثانوية التي تنال منها ، ان وحدة كافة القوى الوطنية المناهضة للعدوان والاحتلال الاسرائيلي ، بغض النظر عن اي تباين في السياسات ، لا تزال هي الضمان الرئيسي لاحباط المناورات الامبريالية الاسرائيلية وارغامها على الرضوخ لارادة شعوبنا العربية .

كما أن هذه المهمة تتطلب الاستمرار في تدعيم علاقات التضامن والتحالف بين الشعوب العربية وقواها الوطنية وبين القوى الصديقة العالمية وفي مقدمتها البلدان الاشتراكية . ان الظروف الراهنة تتطلب بالحاح أكبر من اي وقت مضى شحذ وتوطيد هذا السلاح الفعال الاكيد الذي امتحنته المعارك والمحن في دعم امتنا في نضالها العادل ضد العدوان . ان اية محاولة للنيل من هذا الدعم الاشتراكي الفعال او للتشكيك بمواقف الاصدقاء وتحميلهم مسؤولية اية ثغرات سلبية في اعقاب المعركة ، لن تكون ، فضلا عن تناقضها الفاضح مع الحقائق الموضوعية الناصعة ، سوى خدمة للمخططات الاميركية الاسرائيلية وتخريب لضرورات الاستعداد لمجابهة النوايا العدوانية الصهيونية .

ثالثا :

ان الظرف الراهن يتطلب استمرار تعبئة طاقات الشعوب العربية من اجل توفير شروط الاستمرار في معركة ظافرة طويلة النفس تضمن تحرير كافة الاراضي العربية المحتلة . ان هذا يعني ضرورة مواصلة حشد كل الجيوش العربية في ساحات القتال وتسليح الجماهير العربية واطلاق حرياتها وتنظيمها من اجل الدفاع عن أرض الوطن ، ودعم المقاومة الفلسطينية والنضال البطولي الذي تخوضه جماهير شعبنا داخل المناطق المحتلة ، واستمرار النضال من أجل انضمام الاردن عمليا الى جبهة القتال العربية وضمان حرية المقاومة في التحرك عبر الجبهة الاردنية لاداء واجبها النضالي المقدس داخل الاراضي المحتلة .

رابعا :

ان الدعم الامبريالي الامريكي لاسرائيل لا زال مستمرا . وان محاولات الولايات المتحدة التظاهر بانتهاج سياسة متوازنة في الشرق الاوسط ليس سوى خدعة امبريالية لا يمكن ان تستر على حقيقة الدعم العسكري والمادي الذي تقدمه الولايات المتحدة للمعتدين الاسرائيليين . ان الجبهة الديمقراطية تحذر من العودة الى التعويل على أوهام « تحييد » امريكا وتناسي حقيقة كونها طرفا في الصراع معاديا لشعوب امتنا العربية . ان الطريق الى ارغام الامبرياليين الامريكيين على الرضوخ لمطالب شعوبنا العربية هو طريق الاستمرار في ضرب وتهديد مصالحهم في المنطقة وليس طريق ارضائهم والتودد اليهم والتلميح بالاستعداد للتخلي عن الصداقة العربية — السوفياتية ثمنا للتفاهم مع الاعداء الامبرياليين. ان جماهيرنا العربية مدعوة الى مواصلة وتشديد النضال من اجل ايقاف ضخ النفط الى الولايات المتحدة وكافة الدول الامبريالية المؤيدة للعدوان وتصفية وتأميم المصالح الامبريالية الامريكية في الوطن العربي ، والغاء وطرد قواعدها العسكرية في المنطقة ، وسحب الارصدة العربية فورا من مصارفها وعملاتها .

خامسا :

ان النتائج التي ادت اليها حرب تشرين الوطنية تطرح بحدة الان مسألة ضمان الحقوق الوطنية الملحة والمصالح الحيوية للشعب الفلسطيني في وجه محاولات الامبرياليين والصهاينة والرجعيين الرامية الى تزييف هذه الحقوق واصطناع اطراف مشبوهة لادعاء تمثيل الشعب الفلسطيني ومصادرة حقه في تقرير المصير . ان الامبريالية والصهيونية ، بتأييد شديد من الرجعية الاردنية ، تعمل بشكل محموم الان من أجل تمرير تسوية تصفوية على حساب حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على ارضه ، وتحاول عزل وضرب حركة المقاومة الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين والقيادة الوطنية لنضاله . وتدرك القوى الوطنية والتقدمية الفلسطينية ان نجاح مثل هذه المحاولات التي يخطط لها الاعداء ، سيؤدي لسنوات طويلة قادمة الى تصفية الحركة الوطنية لشعبنا ونضاله من اجل حقوقه الوطنية الراهنة وطمس هويته الوطنية المستقلة ، وكذلك حقه في استرداد وطنه وبناء دولة ديمقراطية على كامل ترابه الوطني .

ان التمسك بهذا الهدف ، والحفاظ على حق الشعب الفلسطيني في مواصلة النضال من اجله ، يضع على عاتقنا مهمة ملحة وراهنة هي النضال من اجل تكريس حق المقاومة الفلسطينية في كونها الممثل الشرعي الوحيد لشعبنا المضطهد وفرض استمرار الاعتراف العملي بها بصفتها تلك ، واحباط كافة المحاولات الامبريالية والرجعية الاردنية لاصطناع أطراف مشبوهة تدعي هذا الحق وتعمل على مصادرة حق تقرير المصير لشعبنا .

ان شعبنا وسائر شعوب امتنا العربية سوف تقاوم بشدة اية تسوية تأتي على حساب الحقوق الوطنية لشعبنا في تحرير ارضه وتقرير مصيره بحرية كاملة على هذه الارض . وان حركة المقاومة الفلسطينية، التي أكدت باستمرار تصميمها على مواصلة النضال من اجل حق شعبنا التاريخي في كامل وطنه ، تتحمل الان مسؤولية قيادة نضال جماهيرنا الفلسطينية في المناطق المحتلة من أجل انتزاع حقوقها الملحة في انهاء الاحتلال وضمان حريتها في تقرير المصير وفرض سيادتها الوطنية ، كاملة غير منقوصة ، على ارضها .

ان كافة القوى الوطنية العربية والصديقة ، مدعوة للوقوف بحزم الى جانب هذه الحقوق الوطنية لشعبنا ولدعم نضال المقاومة الفلسطينية من اجل انتزاعها واحباط كل المؤامرات المعادية الهادفة الى تجاهلها أو تصفيتها .

ان حركة المقاومة الفلسطينية بمختلف فصائلها وقواها الوطنية والتقدمية ، تتحمل في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ شعبنا ، واجب الارتفاع الى مستوى هذه المسؤولية التاريخية ، وتوطيد وحدتها الوطنية وتراص صفوفها ، بما يضمن انتزاع حقوق شعبنا وتلبية مصالحه الوطنيه واحباط مناورات وتآمر القوى الرجعية والمشبوهة على هذه الحقوق والمصالح .

ان حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وحق المقاومة في تمثيل الارادة الوطنية لشعبنا هو المطلب الذي ينبغي أن يسمو على كل خلاف .

سادسا :

ان اللجنة المركزية تتجه الى كل منظمات الجبهة داخل الوطن وخارجه ، والى كل الثوريين من ابناء حركة المقاومة ، لكي يكونوا في المقدمة وفي طليعة صفوف الشعب في النضال من اجل ازالة الاحتلال والدفاع العنيد عن مصالح شعبنا وحقه في تقرير مصيره على ارضه ، وانتزاع سيادته الوطنية الكاملة ، وتأكيد الدور القيادي للمقاومة الفلسطينية وتمثيلها لشعبنا الفلسطيني في مختلف مناطق تجمعه داخل الوطن المحتل وخارجه .

ان من واجب كل مناضل في جبهتنا وفي حركة المقاومة ، ان يناضل بلا هوادة من اجل احباط مناورات المحتلين الصهاينة لفرض قيادات عميلة ومشبوهة تنطق باسم شعبنا وكذلك كشف واسقاط محاولات حكام عمان وصنائعهم الرامية الى أدعاء النطق باسم شعبنا ، حتى يتوفر لهم الظرف لتصفية حقوقنا الوطنية والتصرف بارض وطننا بما يرضي مطامعهم ومطامح اسيادهم الامبرياليين .

ان اللجنة المركزية واثقة بان حرص كل ثوري فلسطيني على وحدة شعبه وقواه الوطنية سوف يحبط كل مؤامرات الاعداء لزرع الفرقة والانقسام ، وسيوفر الاساس الصلب الذي يمكن شعبنا من انجاز مهماته وتحقيق النصر في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة .

اللجنة المركزية للجبهة
الديمقراطية لتحرير فلسطين

الجبهة العربية المشاركة

مقاومة جميع المحاولات الرامية الى حرمان الشعب الفلسطيني من حقه في تقرير مصيره

عقدت الامانة العامة للجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية في دورتها الاستثنائية سلسلة اجتماعات يومي الخميس والجمعة في ٨و٩ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري لبحث الوضع الراهن

وقد استمعت الامانة العامة في هذا النطاق الى تقريرين قدمهما كل من الامين العام للجبهة وممثل منظمة التحرير الفلسطينية، وجرت انطلاقا منهما مناقشة موسعة لقضايا الوضع العربي الراهن أكدت اتفاق المجتمعين على جملة خطوط أساسية :

ان الحرب الوطنية التي خاضتها الجيوش العربية المقاتلة وقوات المقاومة الفلسطينية والتي حظيت بدعم والتفاف أوسع الجماهير العربية قد فتحت الطريق أمام مواجهة عربية فعالة للعدو الصهيوني وللامبريالية الامريكية جديرة اذا ما توفرت لها عوامل الاستمرار في تعبئة كل القوى وحشد جميع الامكانيات بان تفرض على الحلف الاسرائيلي الامريكي المزيد من الانكفاء وتلحق به المزيد من الهزائم . ولا بد من التشديد في هذا المجال على أن اسرائيل ، وحليفتها الولايات المتحدة ، تحاولان الان تنفيذ خطة تستهدف الالتفاف على الانجازات التي حققتها حرب تشرين من خلال الترويج لمشاريع وحلول تصفوية جزئية ترمي الى فرض الاستسلام على الشعوب العربية .

ان الامانة العامة للجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية اذ تقدر تقديرا عاليا الامكانات التي تملكها الامة العربية في مواجهتها للحلف الاسرائيلي الامريكي ، واذ تدرك أن الظروف العربية والعالمية لم تكن في أي يوم من الايام مؤاتية لشن نضال حازم وطويل النفس ضد الاغتصاب الصهيوني والسيطرة الاستعمارية مثلما هي مؤاتية اليوم ، ترى بوضوح أن المعركة لم تنته بعد وان الهجمة الاسرائيلية الامريكية المستمرة بمختلف الاشكال تستدعي أعلى درجات اليقظة والاستعداد وحشد القوى من أجل احباط محاولات تكريس نتائج العدوان الصهيوني وتصفية الحقوق القومية لشعب فلسطين العربي واخضاع المنطقة لنفوذ وهيمنة الولايات المتحدة الامريكية . ان امريكا تحاول الان استنفار جميع القوى المرتبطة بها في المنطقة من أجل تمرير مشاريعها هذه ، ويلعب النظام الاردني الرجعي في هذا المجال دور رأس الحربة الموجهة الى صدر الشعب الفلسطيني وجميع الشعوب العربية . ان اعلان كيسنجر عن « الدور الرئيسي الذي سوف يضطلع به الاردن في حل أزمة الشرق الاوسط » ليس الا اشارة من جملة اشارات الى صفقة الخيانة التي يتهيأ لعقدها النظام الاردني الرجعي كأداة أمريكية اسرائيلية يجري استعمالها لتصفية الحقوق القومية لشعب فلسطين وطمس شخصيته الوطنية وضرب مسيرته النضالية التحريرية.

ان الامانة العامة للجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية انطلاقا من ادراكها لهذه الحقائق جميعا تقرر ما يلي :

أولا — ان مواصلة النضال بمختلف الوسائل وفي جميع الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية، هي الطريق الصحيح والمجدي لدحر اصطناع جهات مزورة تدعي النطق بلسانه والتأكيد على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي وحدها الممثل الشرعي لشعب فلسطين

ثانيا — رفض كل التسويات التي تنطوي على تصفية الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني أو ترمي الى هدر حقه في مواصلة كفاحه بمختلف الاشكال ، المسلحة والسياسية والجماهيرية من أجل تحرير كامل ترابه الوطني .

ثالثا — مقاومة جميع المحاولات الرامية الى حرمان الشعب الفلسطيني من حقه في تقرير مصيره وعودته الى وطنه سواء بفرض الوصاية عليه أو

رابعا — مواصلة النضال من أجل المزيد من تنظيم استخدام النفط العربي سلاحا فعالا في المعركة وتصعيد الاجراءات المتخذة في هذا النطاق نحو تأميم جميع المصالح البترولية الامريكية في المنطقة

خامسا — اعتماد وتأييد مقررات مؤتمر الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب فيما يتعلق بالمقاطعة الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة والدول المعادية لمعركة العرب الوطنية وسحب الارصدة العربية من المصارف الامريكية .

سادسا — التشديد على وحدة جميع القوى العربية المناضلة كأساس لا بديل عنه لفرض استمرار أجواء التعبئة وحشد القوى والتضامن العربي الذي يؤمن توظيف جميع الطاقات في المعركة .

سابعا — تحية جميع القوى العالمية الصديقة وخاصة الاتحاد السوفياتي وسائر البلدان الاشتراكية التي وقفت وما تزال الى جانب الشعب العربي في معركته المصيرية والتنويه بموقف البلدان الافريقية

ثامنا — تدعو الامانة العامة للجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية كل فروع الجبهة وجميع المنظمات العضوة فيها الى تنظيم حملة نشاط جماهيري واسع بمختلف الوسائل من أجل رفع درجة اليقظة والاستعداد والتعبئة في صفوف الجماهير العربية وتصعيد الدعم والمساندة لحركة المقاومة الفلسطينية

معطيات الواقع الجديد بعد حرب تشرين والمواقف الاسرائيلية التقليدية

التكتيك الاسرائيلي : المراوغة والمماطلة والتركيز على قضايا جانبية .. لم تضغط اميركا الا على بعض المسائل التنفيذية لتثبيت وقف اطلاق النار

بالرغم من المعطيات الجديدة التي اوجدتها حرب تشرين على الصعيد الدولي والعربي والاسرائيلي الداخلي فلا تزال اسرائيل تتصرف وكأن شيئا لم يتغير فالموقف السياسي الاسرائيلي لا يزال على وضعه قبيل الحرب ولا زال ينتهج نفس التكتيكات والمناورات التقليدية السابقة . وبالرغم من ان حرب تشرين عرت حجم اسرائيل الحقيقي فلا زال زعماؤها يتصرفون على اساس ان اسرائيل « دولة اقليمية كبرى » قادرة على « المحافظة على المصالح الامبريالية في المنطقة » .

واسرائيل تحاول تأجيل تقييم وضعها الجديد لما قد يسبب هذا من انعكاسات داخلية وخارجية ترى اوساطها الحاكمة بوضوح تأثيراتها السلبية الى وقت قد يكون اكثر ملاءمة لها . وبالرغم من هذا فان هنالك حقائق جديدة فرضت نفسها على الوعي الصهيوني السائد وان حاول هذا الوعي التقليل من حجمها والتقليص من اثارها . ولعل اول هذه المعطيات الجديدة هو الاعتماد الاسرائيلي المطلق على الدعم الاميركي العسكري والاقتصادي والديبلوماسي . كما اوجدت الحرب اوضاعا اقتصادية وسياسية جديدة داخل اسرائيل : فقد رافق التقليص الشديد لبعض الخدمات العامة في اسرائيل (النقل والسياحة مثلا) بداية موجة من ارتفاع الاسعار للحاجيات الضرورية مع تقليص في حجم المداخيل : فعلى سبيل المثال ارتفعت اسعار الكهرباء منذ اول هذا الشهر بنسبة ٣٠ بالمئة للاستهلاك المنزلي وبنسبة ٣٤ بالمئة للصناعة وبنسبة ٣٩ بالمئة للري . كما ارتفعت اسعار النفط والوقود ، وازدادت نسبة الضرائب المفروضة . ومن جهة اخرى فقد اشار مدير وزارة التجارة والصناعة (جدعون لاهن) ان الصناعة الاسرائيلية تعمل الآن بنصف طاقتها نظرا للنقص في الطاقة البشرية وتقلص حجم اعمال البناء الى الربع . هذا وقد بدأت بعض الاوساط الاسرائيلية تطالب بمناقشة عامة لتحديد المسؤوليات حول فشل الجيش الاسرائيلي في تحقيق « النصر السريع والساحق » الذي هيأت له الدعاية الاسرائيلية الرأي العام الاسرائيلي منذ حرب ١٩٦٧ . ولا تزال الحكومة الاسرائيلية ترفض الدخول في هذا الموضوع حرصا على « المصلحة الوطنية » كما تقول ، وخوفا من الحاق اضرار بمعنويات الاسرائيليين . ولكن هذا لم يمنع من استقالة شابيرا ، وزير العدل الاسرائيلي ، ولم يمنع من بدء احزاب المعارضة من طرح الموضوع : فقد طالب اهرون يادلين (رئيس ادارة حزب الاحرار) في تعليق له في الاذاعة الاسرائيلية ١—١١—٧٣ بعقد نقاش « حول ما فعلته وتفعله القيادة السياسية » في اسرائيل . ولا شك ان الخسائر البشرية الكبيرة (بالنسبة الى عدد السكان والوضع الداخلي الاسرائيلي) قد خلق العديد من التساؤلات لدى الرأي العام الاسرائيلي ..

ولعل هذا ما يفسر الضجة الكبيرة التي اثارتها اسرائيل حول قضية الاسرى وربط هذا بقبول وقف اطلاق النار .

كما ان اثارة هذا الموضوع يخدم التكتيك الاسرائيلي المعتمد على المراوغة والمماطلة والتركيز على قضايا جانبية هامشية مثل قضية الاسرى وقضية الامدادات للجيش الثالث . هذا وقد ربطت الحكومة الاسرائيلية قبولها بوقف اطلاق النار وموافقتها على السماح بوصول الامدادات الى الجيش المصري الثالث بالضمانات الامريكية التي شملت الافراج عن الاسرى الاسرائيليين لدى مصر .

وقد اجاب دايان على الانتقادات التي وجهت الى الحكومة في الكنيست (٣٠—١٠) بخصوص تمرير المؤن الى الجيش الثالث بقوله « لم تكن لدينا قبل اسبوع القذائف التي لدينا الآن ولا يمكن خوض الحرب بلا قذائف » .

وقد ربطت جولدا مئير القبول الاسرائيلي بقرار مجلس الامن رقم ٣٨٣ بالموقف الامريكي « والضغط الاميركي النسبي » على اسرائيل ، فقد قالت في الضفة الغربية من قناة السويس (٢٩—١٠) حول موضوع وقف اطلاق النار ان « ... ثمة نوعا من الغزل بين الروس والاميركيين . فهم يريدون وقف الحروب في كافة انحاء العالم ... وقد علمنا أن ثمة اتفاقا بين الروس والاميركيين . وقد طلب الرئيس نيكسون ان يكون موقفنا ايجابيا . وهو يعتقد ان نص قرار مجلس الامن ينطوي على مكسب لاسرائيل . فللمرة الاولى يصدر قرار عن مجلس الامن يدعو الاطراف الى عقد مفاوضات . وكان واضحا للغاية ان الاميركيين لن يستسيغوا سماع رد سلبي من جانبنا . وكما تعلمون فاننا لا نملك فيضا من الاصدقاء في العالم. فالولايات المتحدة اصبحت منذ العام المصدر الوحيد للاسلحة بالنسبة لاسرائيل .. اننا نحتج احيانا ولكن علينا الى جانب ذلك ان نذكر ان هذا هو المتوفر لدينا.. »

« الضغط الاميركي » على حقيقته في اسرائيل

هذا وقد تطرق الزعماء الاسرائيليون الى موضوع « الضغط » الاميركي في مناسبات عديدة : فنجدهم تارة يؤكدون وجود هذا الضغط ويسارعون في مناسبات اخرى الى نفي وجود اي ضغط كان على اسرائيل . وقد اعتمدت هذه التصريحات المتناقضة نوعا ما على التذكير بان العلاقة بين اسرائيل واميركا ليست علاقة عاطفية عابرة وانما تستند الى اساس مادي يتعلق بحماية المصالح الاميركية في المنطقة . وقد تطرق الى هذا الموضوع المعلق الاسرائيلي « هوتسوج » الذي اكد في معرض شرحه لاسس العلاقة الاسرائيلية — الاميركية على أن « السياسة الاميركية ليست نتيجة صداقة قوية مع اسرائيل . فهناك دول تربطنا بها صداقة قوية جدا دون ان تتمكن من تزويدنا بمسدس واحد عندما نحارب من اجل بقائنا ... وسوف تكون لنا مناقشات مع اميركا ، ولكنني اعتقد ان المصلحة الاميركية الوطنية لن تزول » (الاذاعة الاسرائيلية ٣١—١٠) . كما اوضح هرتسوج : « أن الولايات المتحدة اعلنت بصورة قاطعة ، انها تعتبر بقاء اسرائيل قوية تعبيرا عن المصلحة الاميركية » .

فالتباين الاسرائيلي — الاميركي لا يدور حول ابقاء أو عدم ابقاء ابرائيل قوية وانما حول الاجراءات التنفيذية لتثبيت وقف اطلاق النار .

وقد اوضحت هذه النقطة غولدا مئير ، رئيسة وزراء العدو — في مؤتمر صحفي في واشنطن عندما أكدت ان « ثمة هدفا مشتركا لاسرائيل والولايات المتحدة ، وهو اولا وقبل كل شيء الحفاظ على وقف اطلاق النار ، وثانيا العمل لاجل تحقيق سلام دائم وحقيقي في المنطقة » . اي ان حجم الخلاف القائم بين اسرائيل واميركا جوهره الاجراءات الاولية حول تطبيق قرار مجلس الامن رقم ٣٨٣ بما يخص انسحاب اسرائيل الى مواقع ٢٢ تشرين الاول ، اي فك الحصار عن الجيش المصري الثالث . وواضح ان اسرائيل تدرك الاهداف الاميركية وراء هذا الضغط البسيط . اذ يقول « هرتسوج » في معرض الحديث عن الضغط الاميركي :

«ان هدف الاميركيين هو خلق انطباع لدى المصريين بأن باستطاعة الولايات المتحدة ان تحقق نتائج مع اسرائيل» (اذاعة اسرائيل ٣٠—١٠) .

— اي تطرح اميركا نفسها كوسيط بين العرب واسرائيل . وقد اكد هذا وزير الخارجية الاسرائيلي ، ابا ايبن الذي اعلن في مقابلة مع اذاعة اوروبا رقم ١ (٢—١١—١٩٧٣) ان اسرائيل لن تخضع لضغط اميركي في المفاوضات المتوقعة حول مستقبل الشرق الاوسط . واشار ان الضغط الاميركي خص موضوع السماح بارسال المؤن الى الجيش الثالث المصري . ان اسرائيل تدرك ان تقمص اميركا لدور الوسيط في النزاع هو لصالحها وليس لصالح الطرف العربي .

والمعلقون الاسرائيليون راضون حيال قيام السادات بالاتصال مباشرة مع الولايات المتحدة ، وراضون أيضا عن الاتجاه العربي الداعي الى تمتين العلاقة مع اميركا بحجة «تحييدها» ولهذا فان اسرائيل مستعدة للقبول « بالضغط » الاميركي ما دام هذا الضغط — وهو كذلك — محدود ولا يتعدى تثبيت وقف اطلاق النار.

فالخلاف التكتيكي بين اسرائيل واميركا لا يتعلق بشروط التسوية السياسية . فليس هناك ضغط اميركي بهذا الخصوص .. وهذا ما عنته جولدا مائير عندما اعلنت خلال زيارتها الاخيرة للولايات المتحدة بانه ليس ثمة ضغط على اسرائيل من الجانب الاميركي وانه « ليس لدى الولايات المتحدة مشروعا مفصلا حول كيفية احراز سلام عادل ودائم في المنطقة ». وصرحت كذلك بأن الشروط الاسرائيلية للتسوية لم تتغير عما كانت عليه قبل الحرب الاخيرة ، فقد اعلنت « اما بالنسبة للتفاصيل حول السلام ، فقد اعلنا منذ حرب الايام الستة ، انه ينبغي على الاطراف ان تجتمع لعقد مفاوضات والتوصل الى اتفاق بينها حول الحدود ، ولم يتبدل اي شيء في موقفنا هذا . ولا شك ان اسرائيل تعتمد في موقفها هذا على الدعم الاميركي الشامل وليس على قواها الذاتية حسب اعتراف الزعماء الاسرائيليين انفسهم — المحدودة جدا . وهذا ما يفسر التذبذب في تصريحات الزعماء الاسرائيليين حول وجود او عدم وجود ضغط أميركي » . فالضغط القائم يسير باتجاه الاسراع في عقد مؤتمر السلام الذي نص عليه قرار ٣٨٣ وليس له علاقة بشروط التسوية التي قد يتوصل اليها هذا المؤتمر . وهذا الضغط الاميركي المحدود ينطلق ، طبعا ، من زاوية الحفاظ على المصالح الامبريالية الاميركية في المنطقة على ضوء موازين القوى الجديدة التي نتجت عن الحرب الاخيرة والتي قد تضطر الولايات المتحدة الى النظر باهتمام حيال البرجوازية المصرية بشكل خاص لتحييدها على الاقل وجرها بعيدا عن التحالف مع الدول الاشتراكية ولكن هذا لن يعني مطلقا ان اميركا ستتوقف عن مواصلة الدعم العسكري والاقتصادي والدبلوماسي لاسرائيل بل ان اقصى ما يمكن أن يصل اليه الضغط الاميركي هو الحد النسبي من مطامح اسرائيل التوسعية .

ان هدف التصلب الاسرائيلي الراهن المتمثل في رفض الانسحاب الى حدود ٢٢ تشرين الاول ، الاصرار على فك الحصار عن باب المندب وعلى الافراج عن الاسرى الاسرائيليين يهدف الى عرقلة انعقاد مؤتمر السلام على امل انتزاع تنازلات من الطرف العربي وخاصة من السادات ، ويراهن كذلك على بروز الخلافات والتناقضات داخل الصف العربي ، كما يعطي فرصة لاسرائيل لتثبيت مواقعها العسكرية قبل الدخول في مؤتمر السلام . ولا يستبعد هنا ان تقوم اسرائيل بمحاولة تحسين مواقعها العسكرية لانتزاع شروط افضل في اية مباحثات قادمة مع العرب . كما يمكن تأخير انعقاد مؤتمر السلام الى ما بعد الانتخابات البرلمانية القوى الحاكمة داخل اسرائيل من تأجيل تفجير الخلافات الداخلية الى فترة ما بعد هذه الانتخابات . ولا شك ان هذا المؤتمر سيثير قضايا حساسة جدا بالنسبة لاسرائيل وخاصة بما يتعلق بالانسحاب من الضفة الغربية وغزة (التي اقر برنامج حزب العمل الحاكم في ايلول الماضي توطيد الاحتلال فيها) والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني .

ولهذا فان الظرف الراهن يتطلب الاستمرار في تعبئة طاقات الشعوب العربية من اجل توفير شروط الاستمرار في معركة ظافرة طويلة النفس ، وعدم التعويل مطلقا على اية ضغوطات اميركية على اسرائيل .

النظام الهاشمي يستعد لاقتناص حق تمثيل الشعب الفلسطيني

محاولة جديدة من الملك : عرض بتشكيل حكومة فلسطينية وأخرى أردنية في اطار حكومة اتحادية وفق مشروع المملكة المتحدة !

اعـــاد الخبر الذي نقلته صحيفة «صن» البريطانية عن وجود اتفاق اسرائيلي — اردني على عدم فتح النار في الجبهة الاردنية ، اثناء القتال كجبهة ثالثة في مواجهة اسرائيل ، اعاد هذا الخبر تأكيد جملة من الحقائق ابرزتها «الحرية» بوضوح في الاعداد التي صدرت ابان الحرب .

فقد قال «ايان روكر» مراسل صحيفة «صن» البريطانية ان هذه المعلومات قد توفرت لديه منذ الايام الاولى لبدء القتال ، الا انه منع من ارسالها الى جريدته .

وقال المراسل : ان الاتفاق قام بين الجانبين الاردني والاسرائيلي على عدم فتح جبهة ثالثة (كان الفرنسيون حلقة الوصل) مقابل ارسال قوات اردنية رمزية الى الجبهة السورية ، وذلك لانقاذ موقفه أمام الدول العربية . وكررت «الحرية» مرارا ، ان المشاركة الحقيقية في القتال يكون بفتح النار على الجبهة الاردنية ، وليس ارسال قوات «مساندة» . وقالت «الحرية» ان القوات الاردنية لم تشترك في القتال . وأكد ذات الشيء مراسل صحيفة «صن» : ان من الادلة على هذا الاتفاق ان القوات الاسرائيلية على الجبهة الاردنية قد انسحبت من مواقعها خلال الحرب ، وقد رأى ذلك بعينه . وقال ان الاتفاق يتضمن تعهدا من الاردن بعدم دخول قواته الى الضفة الغربية ، يقابله تعهد اسرائيلي بان لا يهاجم الطيران الاسرائيلي جيشه ، أو القوات التي ارسلها الى سورية .

هذا الخبر ، والاخبار الاخرى التي أوردتها الصحف الاسرائيلية ، أوضحت بما لا يدع اي مجال للشك ، طبيعة «المساندة» الاردنية للجبهة السورية أبان القتال ، و«الدور» الاردني ، الذي رسم حدوده بالاتفاق مع العدو . والذي يمكن قياس خطورته من الاقتباس التالي عن صحيفة «يديعوت احرنوت» التي قالت : انه في اليوم الثاني للحرب ، عندما كانت اسرائيل تواجه وضعا صعبا أمتنع الملك حسين عن اتخاذ الخطوة التي كان يمكن ان تقرر مصير الحرب ، وهي فتح الجبهة الاردنية .

ومع ذلك فان النظام الهاشمي ، يستعد لجني ثمار حرب لم يخضها ، ويوطن نفسه للفترة ، محليا وعربيا وعالميا لاقتناص حق تمثيل الشعب الفلسطيني ، وبالتالي التصرف بحقوقه الوطنية الراهنة والتاريخية .

احراج الهاشمي بعد الحرب

جاءت نتائج المعركة الاخيرة ، معاكسة لتوقعات النظام الهاشمي ، فقد انتظر بناء على تقديرات اصدقائه الامريكيين ، مجزرة دموية تلحق بالقوات العربية . وعلى الرغم من ان نتائج المجابهة لم تسفر عن رجحان كفة القوات العربية ، الا انها ، بما حملته من شحنة عارمة من الحماس الجماهيري والاستعداد النضالي لديها ، وبما حملته من توازن نسبي في ميزان القوى ، قاد النظام الى احراج عام ، لم يفلت منه ، رغم الصمت العربي الرسمي عن الموقف الاردني ، ورغم ادعاءات النظام الهاشمي ، ان دوره ، كان حصيلة اتفاق عربي على «مستوى عال» .

هذا الوضع الجديد ، كان يشكل احراجا المنظام ، لذلك سارع مع قبول قرار وقف اطلاق النار ، ومع بدء سلسلة من التحركات السياسية على المستويين العربي والعالمي ، لاعادة طرح نفسه من جديد ، كطرف معني بقضية الاراضي العربية المحتلة ، وكطرف مباشر في النزاع .

فقد أراد النظام ان يعفي نفسه من تبعات القتال والمشاركة العسكرية ، بنفس الوقت كان مستعدا لاستقبال نتائج هذه المعركة بما حملته من تحريك للقضية على المستوى الدولي معتقدا ان رهانه الثابت على حل سياسي ، وعلى تسوية سياسية ، تقوم الولايات المتحدة فيها بدور رئيسي ، كفيل بأن يضعه في موقع مواز للذين قاتلوا من اجل تحريك النزاع وصولا الى التسوية .. واعتمادا على ان المقاومة لن تكون متفقة على موقف موحد ازاء هذا الوضع الجديد .

وهكذا فقد عمد ، في مؤتمره الصحفي الاول عشية وقف اطلاق النار ، الى تأكيد رغبته في السلام ، معيدا اسطوانته التقليدية ، ان «القضية الفلسطينية هي قضيتنا» ، وان «الاردن هو الدولة التي لها علاقة مباشرة أكثر من غيرها» بهذه القضية .

بيد انه من الواضح ، أن هذا الوضع الجديد ، الذي آثر النظام الهاشمي ، ان يكون بعيدا عن المشاركة في صنعه ، يستلزم تكتيكا سياسيا جديدا ، يسمح باعادة الحضور الاردني في المعركة السياسية ، مقبولا ، لا فقط من الجماهير المعنية بحقوقها الراهنة والتاريخية ، وانما مقبول أيضا ، من الدول العربية الاخرى المعنية مباشرة او غير مباشرة في النزاع .

صورة التحرك الاردني الان

ان مقدمات التحرك الاردني منذ وقف اطلاق النار ترسم الصورة التالية :

اولا : على صعيد الضفة الغربية والقطاع :

— شهدت الايام التي تلت وقف اطلاق النار نشاطا محموما باتجاه الاراضي المحتلة (الضفة الغربية وقطاع غزة) وتنقل التقارير الخاصة انباء تشير الى كثافة نشاطات بعض وجهاء ورجالات الادارة الاردنية ، باتجاه الترويج والتحريض لمشروع «المملكة العربية المتحدة» ..

وتحاول هذه الاوساط الخلوص الى نتيجة مؤداها ان «الحكمة والواقعية» تقتضي انشاء كيان فلسطيني في اطار مشروع الملك حسين .. كما ان حملة شراء العملاء ، والدعاية للنظام الهاشمي ، تتسع منذ وقف اطلاق النار .

بعد أن التزم الأردن بالنصيحة الأميركية بعدم خوض الحرب على الجبهة الأردنية .. كسينجر يؤكد للملك حسين ثقة الولايات المتحدة فيه !

الملك يعول تعويلاً كبيرًا على عدم اتخاذ المقاومة الفلسطينية موقفًا موحدًا .. ويجد في ذلك فرصة ذهبية لاقتناص حق تمثيل الشعب الفلسطيني تحت أي شكل يمكن الوصول اليه

● الملك حسين .. محاولة لاقتناص حق تمثيل الشعب الفلسطيني .

— وفي هذا النطاق قالت صحيفة «الشعب» الصادرة في القدس ان الاردن يحاول معرفة اذا كان عرب الضفة الغربية يريدون العودة الى الحكم الاردني ، او يفضلون دولة فلسطينية ذات حكم ذاتي تكون متحدة مع الاردن .. واضافت : ان شخصيات عربية (من الضفة) منها راشد النمر وعبد القادر صالح وهما وزيران سابقان في الاردن قد زارا عمان اخيرا بدعوة من الحكومة الاردنية .

وقالت «الشعب» : «ان الاردن يريد ان يعرف من هم الذين يدينون له بالولاء ، ومن هم الذين يؤيدون المنظمات الفلسطينية أو الدول العربية الاخرى» .. (الحياة — ٥ تشرين الثاني) .

— كما نسبت وكالة الصحافة الفرنسية (٥ — ١١) الى مصدر مطلع موثوق في الخليل ان الشيخ الجعبري رئيس البلدية سيزور عمان قريبا ، ويجري مباحثات مع الملك حسين ، ثم يتجه بعد ذلك الى السعودية لمقابلة الملك فيصل . وقالت الوكالة ان الزيارة ستتم في وقت قريب ، وان كان برنامجها لم يتحدد بعد ، ولاحظت انها ستكون الزيارة الاولى للجعبري الى عمان منذ حرب حزيران ١٩٦٧ .

— وأكد نبأ نشرته «معاريف» الاسرائيلية ، الحملة الاردنية تجاه سكان الضفة ، فقالت ان السلطات الاردنية دعت مئات من الشباب الفلسطيني للحضور الى عمان في محاولة للحصول على تأييد للملك في الاراضي المحتلة . وقالت ان معظم المدعوين من الاطباء والمهندسين ووصفتهم انهم «وجوه جديدة» . وقالت ان محاولة تقرب النظام من «طبقة» المثقفين الشباب جاءت بهدف استمالتهم لتأييد مشروع الملك . الا ان المقاطعة الشاملة للدعوة خيبت أمل عمان ..

ثانيا : تحركات النظام على المستوى الداخلي ومشروع حكومة جديدة يشترك فيها «الفلسطينيون» !

في نفس الوقت الذي كانت الاتصالات تجري مع وجهاء الضفة الغربية والقطاع ، قام النظام باتصالات اخرى واسعة النطاق مع الوجوه الوطنية الفلسطينية والوجوه المعروفة بصلاتها مع المقاومة ومنظمة التحرير الفلسطينية . ونقلت هذه الاوساط عروض النظام بتشكيل حكومة فلسطينية وأخرى أردنية في اطار حكومة مركزية ، وفقا لمشروع الملك حسين المعروف بالمملكة العربية المتحدة .

ونقلت هذه الاوساط حديث احد وزراء النظام الى هذه الشخصيات ، بان على الفلسطينيين ان لا «يتورطوا» مباشرة في الخطوات التي تتصل بالتسوية ، وانه اذا ما «فاوضت» الحكومة الاردنية «عنهم» ، فانها بذلك تعفيهم من اي التزام بشأن حقوق الشعب الفلسطيني التاريخية .

وقد أشارت الاوساط الوطنية الفلسطينية ، (بعد ان أوردت جملة الاسماء التي رشحت لمناصب وزارية ضمن الحكومة المركزية) أن سياسة النظام باتجاه تمثيل الفلسطينيين قد لقيت رفضا من القوى الوطنية . وان الحكومة الاردنية تجد المعارضة ذاتها في الضفة الغربية . بيد أن هذه الانباء ، التي لا تجد نفيا قاطعا من المسؤولين الاردنيين ، تعني ان النظام ما زال مستمرا في محاولاته .

ثالثا : جولة الملك حسين الاخيرة . والتحرك الاردني عربيا !

جاءت جولة الملك حسين السريعة الى السعودية ، ودولة الامارات والكويت ثم الى سورية في اعقاب اتصالات اردنية — عربية رسمية ، وجولة لمبعوث الملك الخاص . وفي ظل توجه عربي ، يعبر عن نفسه ، بالرضى عن «رحيل الخلافات العربية» وبتوحد الموقف العربي ، كما جاء في حديثي الملك حسين وزيد الرفاعي الى صحيفة الانوار ، كما ان «خلافات الماضي» اضحت في نظر الملك حسين «خلافات في الاجتهاد ليس الا» ، وهي التعابير التي تنم عن حاجة النظام الهاشمي لاستمرار سياسة «الوفاق العربي» ، وعن رغبته في التأكد من مكانته في التحركات السياسية القائمة ، وتثبيت نفسه كطرف رئيسي في النزاع .

ولهذا يلاحظ تكرار التصريحات الرسمية الاردنية على «عدم انفراد الدول المعنية بمواقف سياسية» وعلى الرغبة في التنسيق وهي الامور التي تعكس التوجه الاردني العام عربيا ، وهي التي تعكس أيضا ردة فعل متخوفة من تجدد الحديث عربيا وعالميا عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه .

لقد نقل مراقبون دبلوماسيون في عمان ، ان في رأس اهداف جولة الملك حسين العربية :

١ — «التشديد مجددا على رغبة الملك في عقد مؤتمر قمة عربية ، لتثبيت اشتراك الاردن في مفاوضات السلام المرتقبة» .

٢ — «تنسيق المواقف العربية قبل اجتماعه مع وزير الخارجية الامريكي» ، بالاضافة الى طلب الاسلحة والمساعدات المالية . (وكالات الانباء — ٧ تشرين الثاني) .

أما عن نتائج مباحثات الملك ، فان أوساط مطلعة في دمشق نقلت ما يلي :

— وجدت محاولة الملك حسين طرح تمثيله للفلسطينيين ، ردا سلبيا من الرئيس الاسد ، ونصح الملك بالتمثل بالموقف السوري والمصري القائل ان للفلسطينيين الكلمة الاولى والاخيرة بالنسبة لحقوقهم الوطنية . وعبر الموقف السوري عن نفسه بالقول ، لقد آن الاوان للفلسطينيين ان يقرروا امورهم بانفسهم ، وان للعرب أن يكفوا عن تقرير مصير الفلسطينيين بالنيابة عنهم .

— تذرع الملك حسين ، بان موقف المقاومة غير موحد ، وان الخلافات بين تنظيماتها يحول دون اتفاقها ، لتبرير ادعاءه تمثيل الفلسطينيين .

وتجمع هذه الاوساط ، ان جولة الملك حسين ، كانت مخيبة لامال النظام الهاشمي ، وفاشلة سياسيا .

ان التحركات الاردنية عربيا ، سوف تعمد بناء على ازدياد الميل نحو تمثيل الفلسطينيين لانفسهم لاتخاذ سياسة تكتيكية مرنة ، توحي بالاستجابة لهذا الالحاح العام ، وبنفس الوقت تفسح أمام اعادة الضفة الغربية الى الاردن في اطار مشروع الملك .

رابعا : النظام الهاشمي والولايات المتحدة !

قالت مصادر رسمية أردنية بعد زيارة وزير خارجية الولايات المتحدة ، انه ليس لدى الاردن مقترحات معينة ، بل على العكس من ذلك ، فان المسؤولين الاردنيين ينتظرون ان يسمعوا من كيسنجر اراءه ومقترحاته بشأن كيفية تنفيذ قرار مجلس الامن . ويعكس هذا الخبر (٧ تشرين الثاني) ضعف مركز النظام الذي يتزايد الشك في جدارته كطرف في النزاع ، وان كان من الممكن تكرار رغبة النظام ورهانه على تسوية سياسية وفقا لقرار مجلس الامن ٢٤٢ .

ومن الواضح ان عمان تجد عطفا كبيرا من الولايات المتحدة ، فهي ما زالت محتفظة بثقتها اعتمادا على التزام النظام الهاشمي بنصائح الولايات المتحدة بعدم خوض المعركة الى جانب سورية ومصر . واعتمادا على استعداده للدخول في مفاوضات مباشرة ، واعطاء تنازلات سخية ، وهو الوضع الذي تمنته الولايات المتحدة بايجابية ، وانعكس في الدفق الكبير من المساعدات الاقتصادية والمالية والاسلحة . كما ان الولايات المتحدة ، ما زالت ترى في النظام في عمان طرفا في النزاع ، وتنظر بايجابيه الى مشروع الملك حسين وترى فيه تلبية لمسألة التمثيل الفلسطيني وترجمة مقبولة لدور الفلسطينيين ازاء النزاع .

ولذلك فان من المنتظر ، واعتمادا على ثقة الولايات المتحدة في النظام الهاشمي ، ان تضغط لاعتباره طرفا في النزاع ، لا سيما مع استعداده لاعطاء تنازلات جوهرية ، ولكونه اثبت في الحرب الاخيرة انه فعلا يؤمن لاسرائيل «حدودا آمنة» .

ملاحظات حول السياسة الاعلامية للنظام الهاشمي

في كثافة تحركات النظام السياسية ، داخليا ومع الضفة الغربية والقطاع ، وعربيا ، وازاء المقاومة الفلسطينية نهج النظام سياسة اعلامية حذرة ، وغامضة ، كما عكست تصريحات المسؤولين مرونة تكتيكية شديدة يعبر عنها بالملاحظات التالية :

١ — الاقرار اللفظي بحق الشعب الفلسطيني بتمثيل نفسه والالتفاف حوله . ففي حديث زيد الرفاعي للانوار (٦ — ١١) قال : «الذي يمثل الشعب الفلسطيني هو الشعب الفلسطيني وبالنسبة لوجود ممثلين عنه في حالة انعقاد مؤتمر سلام ، فنحن نعتقد ان هذا الوجود يكمل التمثيل الاردني في المؤتمر تماما ..» ، وهو في ذلك يحاول التفريق بين ما يتعلق بالضفة الغربية ، ويعتبره «شأنا اردنيا» ، بينما الحقوق التي تتعدى حدود الارض المحتلة فهذه يعتبرها «شأنا فلسطينيا» ! ومثل هذا الالتفاف والتجزيء للحقوق الوطنية الفلسطينية ، يمهدان لمشاركة اردنية تحت يافطة فلسطينية لم تحدد بعد رسميا ، وان كان من الممكن تصورها على انها حكومة فلسطينية داخلة في اطار حكومة مركزية .

ويلاحظ في هذا الصدد ان المصادر الرسمية بدأت تكشف النقاب عن اتصالات بين الحكومة الاردنية والفلسطينيين في الضفة وفي الخارج (اي المقاومة) في محاولة للوصول الى موقف موحد ..

كما ان الملك حسين في حديثه الى «الانوار» (٥ — ١١) قال : ان مشروع المملكة المتحدة ليس واردا في هذه المرحلة ، كما لم يكن واردا في مراحل سابقة ، وانه متروك لما بعد استعادة الارض . وهو موقف يريد طمأنة الفلسطينيين ، وكل المعنيين بمشروعه ، ويترك الباب مفتوحا امامه .

٢ — ان النظام لم «يتهجم على المقاومة» ويتخذ سياسة مرنة اعلامية ازاءها ، بهدف استبعاد اية اثار سلبية فلسطينيا وعربيا ، كما لم يهاجم حق الفلسطينيين في اقامة سلطة وطنية لهم ، خوفا من حدوث استقطاب فلسطيني موحد حول المقاومة على ضوء موقفه هذا ..

٣ — أن النظام في عمان ، يعول تعويلاً كبيرا على عدم اتخاذ المقاومه الفلسطينيه موقفا موحدا ، وعلى حدوث انقسامات فلسطينية واستقطابات متنافرة . ويجد في غياب موقف فلسطيني موحد وواضح من مسألة تمثيل الشعب الفلسطيني ، فرصة ذهبية لاقتناص هذا الحق وادعائه لنفسه تحت أي شكل تمثيلي يمكن الوصول اليه .

ان رهان النظام هذا ، يعتبر استكمالا لنهجه العام ، الذي يتميز بخرقه الفظ للحقوق الوطنية الفلسطينية وهو ، في الوقت الذي رفض فتح الجبهة الاردنية أمام العدو وأثر سلبيا على مجرى القتال ، وفي الوقت الذي استعد لابداء تنازلات سخية أمام العدو ، يعمل اليوم ، بشكل محموم ، كي يقتنص مجددا حق الشعب الفلسطيني في تمثيل نفسه ، وفي اقرار سلطته على ارضه ، ويعمل على التهاون مع العدو والامبريالية على اهدار الحقوق الراهنة للشعب الفلسطيني وتأييد التسوية والغاء الحقوق التاريخية نهائيا ، ويعمل على حجب اية امكانية متاحة للنهوض الوطني الفلسطيني الحر على ارضه ، وعلى حرمان الجماهير الفلسطينية من شخصيتها الوطنية المستقلة ، والتي اكتسبتها بالدم والنضال الحار لسنوات طوال .

عُـمَـان

السلطان قابوس وسياسة الاستعانة بالشيطان للقضاء على الثورة

المزيد من المستشارين والخبراء الأجانب وخاصة الانجليز والايرانيين

هذا المقال الذي يصدر في مجلة « ٩ يونيو » وهي المجلة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، يحاول ان يلقي ضوءا على ما يجري في سلطنة قابوس من تزايد الاعتماد على القوات الاجنبية وخاصة البريطانية والايرانية تحت شعار السلطان :

« سأستعين بالشيطان للقضاء على الثورة » !

اذا القينا جانبا ما يتكلم عنه النظام العميل في مسقط عن استقلال عمان وسيادتها وكرامة الاراضي وعدم التدخل في شؤون الغير الى اخره من الاحاديث الطويلة التي يوزعها اطراف النظام للاستهلاك الخارجي ، واذا نظرنا الى الواقع الملموس ، والى الارتباطات الحقيقية والتواجد الاجنبي في عمان لاكتشفنا بالفعل ان حقيقة الاوضاع لا تكمن في الاقوال وانما في ذاك الواقع الملموس .

ورغم هذه الحقيقة فان الحكم العميل في مسقط لا يتورع عن الاشادة باسياده البريطانيين وعن دور ايران المشرف وعن المساعدات المنزهة التي يقوم بها الحكم الاردني العميل للحكم في مسقط في الكثير من المناسبات ، كما انه لا يتردد — مع تزايد الصراع الوطني في عمان ضد الطغاة والمحتلين والخونة البوسعيديين — عن الاستعانة بالمزيد من الجيوش النازية ، وبالمزيد من المستشارين والخبراء الاجانب ، والمستشارين الانكليز بشكل اساسي .

وفي احدى اللقاءات التي تمت في الفترة الاخيرة بين قابوس وبين المسؤولين العرب حيث طرح الاول ضرورة التوسط لانهاء « التمرد » في ظفار ليتفرغ لبناء بلاده ، رد عليه المسؤول العربي بان الكثيرين يأخذون عليه استعانته بالجيش الايراني واشراكه في الحرب ضد الثوار على انه تصعيد خطير للحرب لا يتناسب والدعوة التي يطلقها بصدد الوساطة وان من الاجدى له ان يطلب سحب المستشارين الانكليز ويطرد الجيش الايراني ليكون لدى الاطراف العربية القدرة على طرح نفسها للتوسط .

وكان رد القابوس منسجما مع حقيقة الدور الذي يقوم به حاليا في مسقط بعد ان سلمه البريطانيون زمام الامور بعد خلع عميلهم السابق سعيد بن تيمور ، حيث قال : **انني متخوف على الوضع في مسقط وسوف استعين بالشيطان للقضاء على هؤلاء الثوار !!**

ابعاد معنى التحالف مع الشيطان

لا شك ان ذلك ينسجم — حسب تحليلات الثورة لموقف القابوس وارتباطاته — مع الموقف الحقيقي والدور الحقيقي الذي يقوم به قابوس ضمن المخطط الجديد للاستعمار في جلب واجهات محلية واظهارها بمظهر المستقل والقادر على الحركة واقامة العلاقات مع الدول الاجنبية لكنها في حقيقة الامر رمز للقوى الاستعمارية لا تستطيع تحريك اي قضية دون الرجوع الى اسيادها الامبرياليين ، حيث يوزع الامبرياليون المئات والالوف من المستشارين والخبراء في البلاد ليمسكوا زمام الامور وليختفوا تحت السطح ليظهر القابوس وامثاله وكأنهم الحكام الحقيقيين ، في حين انهم محاطون بشبكة من هؤلاء المستشارين والخبراء ولا يستطيعون تحريك اي ساكن الا باستشارة هذه الشبكة .

اذا كان هذا الموقف الذي عبر عنه قابوس يوضح حقيقة ارتباطه بالدوائر الاستعمارية والرجعية وكونه احدى الحلقات الثانوية التي تحركها هذه الدوائر . فقد كان باعثا للدهشة في اوساط الدوائر العربية التي يهمها سيادة الامن والاستقرار في عمان حتى لا يكون الوضع الثوري في بلد عربي باعثا على الامل في بلدان عربية اخرى بحاجة الى حرب تحرير شعبية لاسقاط الانظمة الرجعية فيها وبالتالي سيادة النزعة الثورية في الحركة الوطنية العربية بكل النتائج المدمرة على مصالح الدوائر العربية التي تخاف على مصالحها من غضبة الجماهير .

بالنسبة الينا تبدو الامور طبيعية !

فالانقلاب البريطاني الذي حدث ليلة ٢٣ يوليو ٧٠ ، اتى بعميل ، بواجهة جديدة لتنفيذ مخطط بريطاني يستكمل بقية المخطط البريطاني الذي اعلنته عام ٦٨ والذي استثنى عمان « السلطنة » منه نتيجة لتشبث بريطانيا بمواقعها في «سلطنة عمان» وتراجعها امام الزحف الامريكي في امارات الخليج وساحل عمان .

وهكذا جاء الانقلاب البريطاني ليستكمل مخططها في الخليج وليواجه النقمة المتصاعدة ضد اساليبها القديمة والعفنة اللاانسانية في عمان « السلطنة » .

ان المخطط البريطاني في عمان — بكونه جزءا من مخطط تحديث الانظمة العفنة في منطقة الخليج — قد سار على نفس المنوال الذي سارت عليه بقية انظمة الخليج مع بعض الصعوبات التي واجهت النظام في مسقط وكونه يواجه ثورة شعبية مسلحة في بلاده تحتاج الى مواجهة واساليب سياسية من طراز يختلف عن المواجهة التي يحتاج اليها النظام في قطر مثلا .



السلطان قابوس والى جانبه الضباط الانجليز !

ولم يتغير شيء في مسقط باستثناء الواجهة والعلم والتسمية من سلطنة مسقط وعمان الى « سلطنة عمان »! تعبيرا عن الاتجاه « الوحدوي » !! الذي يسير عليه الحكم الجديد في مسقط . وظل المستشارون والخبراء البريطانيون يتوافدون سرا وعلنا تحت اسم الصداقة والاتفاقيات القديمة ومساعدة العهد على النهوض بنفسه حتى صرح « عدو » بريطانيا في مسقط طارق بن تيمور « باننا لا نستطيع الاستغناء عن خدمات البريطانيين طيلة السنتين القادمتين ..! » اما عبد الله الطائي فلم يتورع عن القول بانهم يعملون تحت امرة العمانيين وانهم يتلقون تعليماتهم من حكام مسقط !!

وخلال عملية التزايد الكثيف للوجود البريطاني على شكل مستشارين وخبراء وجنود وقوات خاصة وقواعد سرية وعلنية متزايدة ، كانت بريطانيا تدفع عملائها باتجاه مواقف سياسية ومظاهرات اعلامية استعانت فيها بخبرة المرتزقة الاردنيين المنتشرين في اجهزة الاعلام المالية وبالعمانيين الخونة الذين دربتهم في المنفى امثال عبد الله الطائي واشباههم ليبيعوا الناس « السمك وهو في البحر » ، ويتحدثوا عن الرخاء والازدهار الذي سيعم عمان في المستقبل على يد القابوس .

هذا التواجد البريطاني المكثف كان طبيعيا بالنسبة لنا حيث ان عمان تحكمها بريطانيا سواء وضعت هذه الواجهة العميلة أم عن طريق المعتمد البريطاني في مسقط أو عن طريق الخبراء والوزراء الخاصين للسلطان الذين يقدمون له المشورة في كل صغيرة وكبيرة .

لكن التواجد العسكري المكثف لم يكن من ضمن السياسة الامبريالية الجديدة في المنطقة . فالتواجد الامبريالي سيحفز ولا شك اوساط شعبية متزايدة للعمل ضد المستعمر والاسهام المتزايد في الثورة .

المخطط الامبريالي في المنطقة

والمخطط الامبريالي الجديد في منطقة الخليج العربي هو خلق كلاب حراسة للمصالح الامبريالية على طرفي الخليج للمحافظة على هذه الكيانات الهزيلة بعد السقوط امام النقمة الشعبية وامام عجزها الاداري والقمعي حتى يتمكن الامبرياليون من بناء اجهزة قمع محلية يستعينون فيها ليس فقط بادوات من المنطقة وقوى طبقية يربطونها معهم وانما ايضا بمرتزقة لديهم حساسية شديدة تجاه المال في دول النفط وتتسابق الكثير من دول اوروبا والباكستان وغيرها لتقديم خدمات القمع لهذه الانظمة العشائرية .

لكن النمو الثوري في عمان واستمرار الكفاح المسلح في ظفار وتنامي النقمة الشعبية وتزايد التناقضات داخل الوضع وعجز الامبرياليين عن مواجهة كل هذه الاوضاع قد دفع بالمخطط الامبريالي الى كشف المزيد من اوراقه حيث استعان الحكم العميل ومن ورائه بريطانيا بالعرش الايراني صنيع الامبريالية الامريكية لتتدخل في عمان وترسل جيشها لمواجهة الثورة والجماهير الشعبية .

هكذا يقدم الحكم العميل نفسه للجماهير على ان لديه الاستعداد الموضوعي والذاتي ليس فقط لخيانة الوطن وانما السير حتى النهاية في الخيانة والتمادي فيها والاستعانة بالعدو القومي الطامع في اراضينا وبترولنا والذي يريد السيطرة على مضيق هرمز للتحكم في اغلى المناطق العمانية واكثرها استراتيجية .

ان التصريحات التي ادلى بها قابوس هو استعداده للتعاون مع الشيطان لمواجهة الثورة دليل على ان القوى الرجعية وعلى رأسها الاسر العشائرية العميلة على استعداد ان تبيع وطنها وكرامتها للارتماء أكثر فاكثر في احضان المستعمر وانها على استعداد للانتقال من عدو وطني للجماهير الى عدو اخر يزيد عليه حقدا وكراهية للجماهير العمانية ، ويقف ككلب حراسة للمصالح الامبريالية بمختلف انواعها في منطقة الخليج .

واذا كان قابوس يريد ان يدلل على مدى استقلاليته عن بريطانيا وانه يملك القدرة على خلق تحالفات مع الانظمة الرجعية في المنطقة دون استشارة المستعمرين القدماء ، فان ذلك يكشف للجماهير ان هذا الحكم منعزل تماما عنها وانه يستعين باعدائها من اجل مواجهتها ومن اجل تكبيل حريتها ومطاليبها العادلة في الحرية والاستقلال الحقيقي .

وهذا يتطلب من الدول العربية الصديقة والتي تعطف على نضال شعبنا أن تشدد الحصار على هذا النظام الذي يتمادى في خيانته ليس فقط للقضية الوطنية وانما يخون القضية القومية حين يفتح المجال واسعا للتوسع الايراني ولا يعتبره خطرا يهدده وانما يعتبر الخطر القومي بشير خير عليه وعلى نظامه المتداعي .

لكن الحقيقة شيء يختلف نوعا ما عن ما يريد القابوس ان يطرحه .

انها تكمن في ان النظام في مسقط نظام خاضع للامبريالية البريطانية وان الحاكم الحقيقي في عمان هم البريطانيون الذين يغيرون سياستهم ويعدلونها طبقا للمخطط الامبريالي العام في منطقة الخليج العربي . ولا يمكنهم أن يعاندوا حلفائهم الامريكان في هذه المنطقة الحساسة ، خاصة وأنها مرشحة لان تصبح قضية خطيرة امام الامبرياليين مع تنامي المد الثوري والنقمة الشعبية في عموم منطقة الخليج .

عمان ميدان جديد للتجارب

ان عمان ميدان للتجارب في قاموس الدوائر الامبريالية .

فمنذ مجيء قابوس امتحنت كل المخططات التي تريد الامبريالية تطبيقها في سائر منطقة الخليج العربي مع تنامي النقمة والحقد الشعبي ضد الامبرياليين والرجعيين وضد مخططات الاستعباد والاستنزاف التي يطبقها الامبرياليون في وطننا في هذه الفترة .

فبدءا من تغيير الوجوه الى التدخل البريطاني المباشر الى تشكيل فرق محلية الى المحاولات البائسة لشق الجبهة واستدراج العناصر المتذبذبة منها الى التدخل السعودي والدعم المالي المكثف من قبل السعودية .. الى الاستعانة بخبرة العرش الهاشمي العميل .. وانتهاء بالتدخل الايراني لاختبار امكانيات الجيش الذي تربيه الدوائر الامريكية في ايران لمواجهة حركة التحرر الوطنية العربية والايرانية .

اذن فالامور ليست مربوطة بقابوس وليست رهن اشارته ، بل هي رهن بالمخطط الامبريالي الذي لا يقيم وزنا لقابوس وامثاله من مشايخ الخليج الذين يقضون اشهرا عديدة في عاصمة الضباب — لندن ، وهم واثقون بانهم لم يغضبوا اسيادهم الامبرياليين وبالتالي فان الحاجة اليهم مستمرة ضمن الظروف الراهنة .

ان العدو الاساسي لشعبنا في هذه المرحلة في « سلطنة عمان » هو الاستعمار البريطاني وان التدخل الايراني تصعيدا خطيرا للحرب وتدخلا امريكيا غير مباشر في الحرب العدوانية ضد شعبنا . لكن هذا التدخل يجب ان يفتح عيون كل الوطنيين المخلصين العمانيين بان عدوهم الاساسي على استعداد لجلب المزيد من الحلفاء لاشراكهم في الحرب العدوانية ضد شعبنا وان هذا العدو الاساسي انما يدور على الصعيد العالمي مع الامبريالية الامريكية عدوة الشعوب والدركي الاولي للنظام الامبريالي العالمي .

اما العميل قابوس فان مصلحته تتركز بالدرجة الاولى في رغبته في الاستمرار في الحكم كواجهة محلية للمستعمرين الاجانب وسيكون على اتم الاستعداد ليس فقط لقبول اي حلفاء جدد يدخلون عمان امثال ايران وانما على استعداد لقبول التحالف مع الشيطان للمحافظة على وضعه ، (حيث ان الامبرياليين وحدهم هم الذين يقررون من يأذنوا له بالتدخل في عمان : السعودية ام ايران !)

ما المطلوب الان

ان ذلك يتطلب من سائر الوطنيين العمانيين تصعيد المواجهة مع العدو الامبريالي الرجعي .

فالمؤشرات التي يطرحها قابوس انما هي علامات في المخطط الامبريالي وعلى سائر الوطنيين والديمقراطيين العمانيين ان يكتلوا جهودهم ويوحدوا صفوفهم ويصعدوا من نضالهم لمواجهة الاعداء الحاليين والقادمين .

ان الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي لعلى يقين ثابت بان الشعب العماني البطل قادر على انتزاع حقوقه الوطنية والديمقراطية وان الحرب الشعبية الطويلة الامد واشتراك اوسع الجماهير العمانية في الحرب الوطنية العادلة واشتراك كافة القوى والعناصر الوطنية في النضال العنيف ضد الامبرياليين والرجعيين . ان ذلك كله كفيل بدحر مخطط الامبرياليين . ولن تستطيع قوة على وجه الارض ان تقهر شعبا متحدا مصمما على انتزاع حقوقه تقوده جبهة متحدة تتبع الخط الوطني الصحيح وتعتمد على امكانيات الشعب الذاتية وعلى الدعم الكفاحي للشعوب والدول الشقيقة والصديقة .

الترجمة اللبنانية للرهان العربي الرسمي على كسب أمريكا

الرجعية تلوح بأنها لن تصبر طويلاً على «مشكلة الفلسطينيين»

عكس الاسبوع المحلي الاخير ، وبمزيد من الوضوح ، مخاوف لبنان الرسمي من استمرار وتفاقم الطابع الهامشي لدوره السياسي وسط النشاط الديبلوماسي المتصاعد — عربيا وعالميا — بحثا عن تسوية للصراع العربي الصهيوني ، ومخاوفه من ان تأتي التسوية المذكورة على حساب ما يعتبره « مطالبه الحيوية والمباشرة » ..

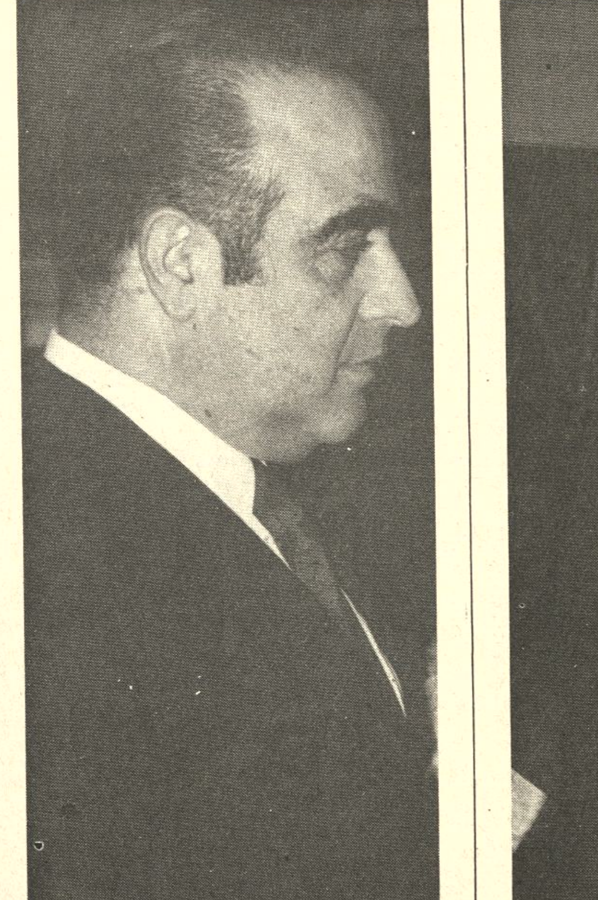
الترجمة اللبنانية للرهان العربي الرسمي على كسب امريكا

كان واضحا ان ذهاب النظام المصري في رهانه على « تحييد أمريكا تمهيدا لكسبها » الى حد الاستقبال الحار لوزير الخارجية الامريكي واعلان عودة العلاقات الديبلوماسية بين القاهرة وواشنطن ثم قبول « برنامج كيسنجر للسلام بين مصر واسرائيل » وبدء التصرف على اساس ان الولايات المتحدة باتت في موقع « الصديق والحليف » ، كان واضحا ان ذلك كله قد اصاب دور لبنان الرسمي كمحطة رئيسية للسياسة الامريكية في المنطقة العربية بتقلص متزايد . ففي السابق ، حين كانت جسور الصلات الرسمية بين النظام المصري والولايات المتحدة تبدو مقطوعة ، كانت أجهزة الاعلام اللبنانية لا تفتأ تكرر ان « لبنان يستطيع الاضطلاع على الصعيد العالمي بدور ديبلوماسي كبير الاهمية لصالح القضية العربية » ، وكان المؤدى الفعلي لهذا الكلام ان لبنان — بحكم دورانه في فلك النفوذ الامريكي — يستطيع ان يلعب لدى الولايات المتحدة دور الناطق الديبلوماسي بلسان الانظمة العربية ، الناقل لمناشداتها المتكررة بان تمارس واشنطن ضغطا على اسرائيل « يقنعها » بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة . أما بعد ان فتح النظام المصري طريقه الخاص الى الحوار مع امريكا فقد كان من الطبيعي ان تتضاءل أهمية الوساطة اللبنانية وان تحشرها الاحداث في زاوية هامشية . وليس أدل على هذا الواقع من كون وزير الخارجية كيسنجر لم يضع لبنان ضمن محطات توقفه في جولته الشرق اوسطية مكتفيا بابلاغ السلطات اللبنانية بان مساعده سيسكو قد يعرج على بيروت اذا سمحت له بذلك ظروف المهمة التي يؤديها في القاهرة وبعض العواصم الاخرى .

لم تخف أوساط الحكم اللبناني ضيقها بقلة الاهتمام الامريكي بالوقوف على رأي لبنان الرسمي في الاحداث الجارية ومختلف الصيغ المطروحة « لحل ازمة الشرق الاوسط ». ورغم ذلك بدأت الاوساط المذكورة تستعد لاستقبال سيسكو بملف يحمل مطالبها وزاوية نظرها للاوضاع الراهنة في المنطقة . وقد بدا واضحا ان الديبلوماسية اللبنانية لم يعد يحركها في هذا المجال طموحها القديم الى لعب دور الناطق بلسان الانظمة العربية ، الساعي باسمها جميعا الى تليين التصلب الامريكي ، بل ان جل ما تطمح اليه الديبلوماسية اللبنانية الان هو ان تفسح لهمومها وقضاياها الخاصة تجاه اسرائيل مكانا ، اي مكان ، في جدول أعمال النشاط الامريكي المتصاعد في المنطقة .

ان الوضع على الحدود الجنوبية مع الارض المحتلة يشكل النقطة الرئيسية في الملف الذي عملت على تهيئته دوائر الخارجية اللبنانية لطرحه مع المبعوث الامريكي سيسكو عند وصوله . وهو طرح ينطلق من واقع استمرار أطلاق النار الاسرائيلية على الاراضي اللبنانية رغم قرار التوقف عن القتال على الجبهات العربية الاخرى . فقد تصاعدت الاعتداءات الاسرائيلية ، خلال الاسبوع الماضي ، لتشمل عشرات القرى الجنوبية التي يتعرض سكانها لقصف مستمر بالمدفعية كما تنتشر فوقها مظلة دائمة من الطيران الاسرائيلي . واذا كان الهدف المباشر لهذه الاعتداءات هو تصعيد حرب المطاردة والتصفية ضد المقاومة الفلسطينية ودفع السلطة الى اتخاذ اجراءات تمنع على الفدائيين استخدام الحدود كنقاط انطلاق لعملياتهم داخل الارض المحتلة مهما تكن طبيعة الاوضاع على الجبهات العربية الاخرى ، فان

استمرار الاعتداءات قد يكون منطويا على هدف أبعد هو الايحاء من جانب اسرائيل بان حدودها مع لبنان ما تزال في وضع معاق تمهيدا للمطالبة ، في اطار اية تسوية عامة يجري فرضها على المنطقة ، بحدود اخرى « آمنة » تضيف الى شريط الاراضي اللبنانية التي انتزعتها اسرائيل بالتدريج و « بصمت » منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن مناطق اخرى يعتبرها العدو الصهيوني ضمن مداه الحيوي .



فؤاد نفاع

تقي الدين الصلح

ما هو جواب السلطة اللبنانية على الاعتداءات المذكورة وما يحركها من أطماع اسرائيلية معروفة ؟ لا يدخل ضمن هذا الجواب بالطبع احتمال التصدي للعدوان الاسرائيلي أو التفكير باقامة وضع دفاعي يحصن الحدود نسبيا على الاقل في وجه عمليات الاستنزاف اليومية التي يتعرض لها أهالي الجنوب . فالسلطة تراهن على « سلاح » وحيد لصد الهجمات الاسرائيلية هو « سلاح » الضمانات الامريكية لحدود لبنان !! والديبلوماسية اللبنانية تنتظر الان مجيء سيسكو بفارغ الصبر كي تضعه وتضع حكومته امام « الاختيار الحاسم » حسبما اشارت اليه جريدة « النهار » في منتصف الاسبوع الفائت : أما أن تعلن امريكا « ضمانها » للبنان وتجعل اسرائيل تكف عن اعتداءاتها واطماعها أو فلتنتظر آمريكا انهيار صمود الحكم في وجه مطالبة اليسار والرأي العام الشعبي بسياسة دفاعية جدية تنهض على شراء انواع من الاسلحة مخصصة فعلا لصد اعتداءات اسرائيل ، وشرائها من اي مصدر كان بما في ذلك « الشيطان » ، اي الاتحاد السوفياتي !!

اذا كانت الانظمة العربية الاخرى المعنية بنتائج عدوان حزيران ١٩٦٧ ، تتصور امكانية تحييد امريكا وكسبها في النهاية ، فان النظام اللبناني ينطلق من اعتبار امريكا حليفا وضامنا للبنان منذ البداية .

هكذا ترسم الترجمة اللبنانية للرهان العربي الرسمي على كسب أمريكا صورة مضخمة للاوهام التي تنطوي عليها خطة بعض الانظمة العربية « لازالة اثار العدوان الاسرائيلي » من خلال تقديم التنازلات المتسارعة للامبريالية الامريكية والذهاب في رحلة الاستسلام الى النقطة التي سوف يقررها كيسنجر في النهاية .

ان الحركة الشعبية اللبنانية لا تنتظر الان ما سوف تسفر عنه محادثات المسؤولين مع الموفد الامريكي سيسكو ، كي تثبت للسلطة مرة اخرى أن الضمانة الوحيدة لاستقلال لبنان الوطني هي في تمكين شعبه من الدفاع عن ارضه بالسلاح في وجه الغزوة الاسرائيلية . فالجماهير اللبنانية تدرك جيدا ان الامبريالية الامريكية هي العدو الرئيسي لجميع الشعوب العربية وان الحلف الاسرائيلي الامريكي ليس مبنيا على الصدف العارضة أو « الجهل بحقيقة الاوضاع في المنطقة » بل هو حلف تحركه مصالح مشتركة في قهر الشعوب العربية وضرب طموحها للتحرر الوطني وتكريس ومضاعفة وتيرة استغلالها . وقد كان ما صادفه وفد السادة المسؤولين الى قرى الحدود من ردود فعل حادة على سياسة الاستسلام الرسمية وابقاء الجنوب ارضا مفتوحة ومكشوفة أمام العدو الصهيوني ، كان ذلك برهانا اخر على ان الجماهير اللبنانية ترفض الان ، كما رفضت في الماضي تكرارا ، منطق استجداء الضمانات الاجنبية والركوع أمام الولايات المتحدة كي تبذل وساطتها لدى اسرائيل من اجل وضع حد لهجماتها فضلا عن اطماعها في الارض اللبنانية !

لقد أسقطت معارك السادس من تشرين على الجبهات العربية كل ذرائع المنطق الاستسلامي الذي تحصنت به السلطة اللبنانية طويلا في ادعائها « عجز لبنان المطلق » عن التصدي للعدو الصهيوني . وبات واضحا ان لا شيء يمنع لبنان من امتلاك السلاح الفعال ولا شيء يحول بين شعبه وبين المشاركة في القتال ، سوى سياسة حكامه القائمة على التبعية الكاملة للامبريالية الامريكية والاستسلام المتمادي امام اسرائيل . واذا كانت الحركة الشعبية لم تنتظر من السلطة اذنا كي تقوم بدورها في مساندة الجبهة القتالية التي فتحتها المقاومة الفلسطينية في معارك تشرين ، فان الحركة المذكورة قد خرجت من ذلك كله وهي أكثر اصرارا على مواصلة النضال من اجل فرض سياسة دفاعية جدية في مواجهة اسرائيل وهو مطلب يكتسب الان ، مع تصاعد الاعتداءات على الجنوب وتزايد بروز الاطماع الصهيونية في ارضه ، اهمية والحاحا متعاظمين .

ورغم مضي السلطة في طريقها الذي لم تحد عنه يوما ، طريق استجداء الضمانات من امريكا ، فقد ظهر بوضوح خلال الايام القليلة الماضية انها بدأت تعد نفسها لاحتمالات الفشل في الحصول ولو على ضمان كلامي مبهم من المبعوث الامريكي سيسكو . وتحت وطأة ادراكها لخطورة الموقف الشعبي المتصاعد باتجاه المطالبة بتوفير وضع دفاعي قادر على الصمود في وجه اسرائيل ، تعمل السلطة حاليا على اخراج مشروع للتسلح تطرحه أمام الرأي العام الشعبي في محاولة لامتصاص حدة الادانة الشعبية لسياسة الاستسلام واللامقاومة تجاه العدو الصهيوني والدوران في حلقة الضمانات الدولية المفرغة .

وقد أتت تصريحات وزير الدفاع في هذا الصدد تؤكد المعلومات القائلة بان السلاح المنوي شراؤه هو سلاح امريكي . وهو أمر يعطي مسبقا فكرة قاطعة عن نوعيته . ان سلاحا تشتريه السلطة اللبنانية من امريكا بالذات ، لا يمكن ان تتعدى وظيفته في هذا الظرف بالذات حدود توفير متطلبات القمع الداخلي الذي يجري التهيؤ لتصعيده في مواجهة ردات الفعل الشعبية تجاه ما يجري على الحدود اللبنانية من ناحية وما تتعرض له المنطقة العربية من ضغوط المشاريع الاستسلامية من ناحية ثانية .

لبنان الرسمي ومؤتمر القمة العربي

اذا كانت الديبلوماسية اللبنانية قد تعودت في الماضي على النفاذ من شقوق التناقضات بين الانظمة العربية كي تلعب دورا مؤثرا في تنظيم مؤتمرات القمة العربية من خلال انفرادها — تقريبا — بحمل راية « وحدة الصف العربي » على الدوام ، فانها تبدو هنا أيضا وقد فقدت قدرتها على لعب ذلك الدور التقليدي هذه المرة . لقد جرى ترتيب الدعوة الى مؤتمر القمة المقبل ، وحصل الاتفاق على زمانه ومكانه دون استشارة لبنان الرسمي أو ادخاله فريقا في الاتصالات العربية التي شهدها الاسبوع الاسبق تمهيدا لجمع الملوك والرؤساء العرب في الجزائر ، وهو ما حمل رئيس الحكومة على السفر الى القاهرة في محاولة لتجاوز الاهمال العربي الرسمي للسياسة اللبنانية في هذا الظرف . هذا « الاقتحام » لجدار الاتصالات العربية الناشطة حاليا ، لم يكن وليد الرغبة في مجرد انتزاع موقع مظهري يعيد للديبلوماسية اللبنانية اعتبارها وينفض عنها غبار الهامشية التي فرضت عليها . بل ان لقرار المسؤولين اتخاذ المبادرة في الدخول الى عالم المشاورات التي تشكل القاهرة الان محورها ، أسبابا أعمق من ذلك بكثير . فلبنان الرسمي يريد في الاساس ان يبسط — قبل انعقاد مؤتمر القمة — هواجسه من امكانية الاتفاق على تسوية لا تأخذ بنظر الاعتبار « مشكلته » الرئيسية : وجود الفلسطينيين في لبنان والمصير الذي ينتظر قضيتهم . لقد أظهرت التصريحات اللبنانية الرسمية الوجه الاول العلني لموقف السلطة من قضية الشعب الفلسطيني ، وهو وجه التشديد على ضرورة ضمان « الحقوق المشروعة للفلسطينيين وتمكينهم من تقرير مصيرهم بانفسهم » . يبقى الوجه الاخر ، غير العلني ، للموقف المذكور والذي سوف يكون مدار المشاورات اللبنانية — العربية قبل مؤتمر القمة كما سوف يشكل اساس وجهة نظر لبنان الرسمي خلال انعقاد مؤتمر القمة . وفي هذا الصدد تؤكد المعلومات المنقولة عن مصادر رسمية ان ممثلي لبنان في مؤتمر الملوك والرؤساء العرب لن يكتفوا بموقف التشديد على « ضرورة ايجاد حل للقضية الفلسطينية » بل سوف يتبعون ذلك بتحذير للمجتمعين من انه « اذا لم تتضمن التسوية التي يجري البحث عنها لانهاء أزمة الشرق الاوسط حلا مباشرا لقضية الفلسطينيين فان لبنان لن يقبل باستمرار تحمل الاعباء الناتجة عن ذلك وسوف يتخذ على مسؤوليته المواقف التي يراها ضرورية والتي تمليها عليه اعتبارات أمنه الداخلي والخارجي » .

ان الاتجاهات التي ينطوي عليها هذا الكلام تؤكد مرة اخرى حقيقة الموقف الفعلي الذي تتحرك انطلاقا منه السياسة اللبنانية الرسمية في مواجهتها للوجود الفلسطيني ونتائجه . وفي ظرف يبدو خلاله واضحا ان جميع الحلول التصفوية التي يجري تداولها في المنطقة تحت مظلة المبادرة الامريكية تتقاطع اساسا عند نقطة مشتركة هي أنكار الحقوق القومية للشعب الفلسطيني وتجريده من حقه في النضال بمختلف الوسائل من اجل استعادتها ، في مثل هذا الظرف يصبح « لتحذير لبنان الرسمي » من انه لن يصبر طويلا على « مشكلة الفلسطينيين » معنى شديد الخطورة ينذر مسبقا بما يمكن ان تشهده الساحة اللبنانية من صراع عنيف يدور حول ابسط حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية وأكثرها أولية .

لقد أصبح واضحا من خلال مجمل التطورات السياسية — الديبلوماسية التي كانت القاهرة مسرحا لها على امتداد الاسبوع الماضي ، ان الخطة الامريكية التي يحملها كيسنجر ترمي في الاساس الى تعبيد الطريق أمام حل مصري — اسرائيلي منفرد يستدر من اسرائيل بعض التنازلات ، مقابل موقع سياسي اقتصادي عريض للامبريالية الامريكية في مصر ومقابل عزل مصر نهائيا عن مجرى الصراع العربي الصهيوني .

ان تمكين الولايات المتحدة من تحقيق هذا الهدف الامبريالي القديم سوف يكون معناه وضع شعوب المشرق العربي — وفي الطليعة منها الشعب الفلسطيني — منفردة أمام الغزوة الصهيونية المستمرة وفي مواجهة ضغوط امبريالية متصاعدة ترمي الى استعادة جميع المواقع التي خسرها الاستعمار في المنطقة على امتداد الخمسينات ومطالع الستينات . ومرة أخرى سوف تكون حرب المطاردة والتصفية التي مارستها اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وطلائعه المقاتلة على امتداد السنوات الماضية مدخلا لتصعيد الضغوط على الاقطار العربية المحيطة بفلسطين من أجل أكمال احكام الطوق على الفلسطينيين وتجريد الشعب الفلسطيني من سلاحه وطمس شخصيته الوطنية واعادته الى معسكرات الحجز التي فرضت عليه أكثر من عشرين عاما .

في ضوء هذه الاحتمالات التي باتت تواجه المنطقة جديا بعد ان دارت عجلة الخطة الامريكية على طريق التنفيذ ، ينبغي النظر الى تلويح الرجعية اللبنانية بانها لن تصبر طويلا على « مشكلة الفلسطينيين » اذا لم تتضمن التسوية حلا لها . وفي ضوء هذه الاحتمالات ينبغي مرة اخرى التهيؤ لما قد تفرضه الاحداث المقبلة على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية من مواجهات مصيرية .

حين يخاطب أسد الأشقر «انسانية» نيكسون وتتحدث جريدته عن «الأرهاب»!

وجه أسد الاشقر على صفحات جريدة البناء (عدد ١٣٣) كتابا مفتوحا الى نيكسون يذكره فيه بانه من احفاد « واشنطن ولنكلن وولسن، ابطال الصراع في سبيل حرية الانسان وسيادته على نفسه » .

ويعاتب الاشقر ، سيد البيت الابيض ، على خيانته لتراث « الامة السورية » صاحبة الفضل الاول في الحضارة العالمية ومنها « الحضارة الاميركية » . فيقول في رسالته : « كان يستحيل علينا ايضا ان نتصور انكم ، حتى لو غدرتم بالعالم كله ، تقدرون ان تكونوا هكذا أعقة ، ناكرين الجميل ، تغدرون بمنابع حضارتكم وتدمرون شعبها بتحالفكم مع اليهود البرابرة ، بعد ان التهمتم قيمها وفضائلها ومفاهيمها في نفوسكم » .

ويوجه الاشقر الى نيكسون سؤالا «تاريخيا» وجيها : « هل يمكن ان تكون قد تقزمت انسانيتكم وتشوهت حتى خضعت لنفسية اليهود المريضة الحاقدة ، العاصية جميع نواميس الوجود الانساني » .

وطبعا سؤال رئيس الحزب القومي — المستقيل والذي قبلت استقالته — يرتبط مباشرة بالفكرة الوهمية السائدة لدى جميع الرجعيين العرب والمفكرين البورجوازيين الذين لا يرون من الدعم الاميركي لاسرائيل سوى أسطورة ان الشعب الاميركي « منسق أمام البدائية اليهودية » على حد تعبير الاشقر !

هذا الاعتقاد السائد عند الرجعيين الذي تغذيه الصحافة البورجوازية وتعمل على تثبيته لانقاذ نفسها من الحرج الذي يلاحقها دائما بسبب الدعم الاميركي المتواصل لاسرائيل يجد عند بعض القوميين الاجتماعيين تربة ملائمة لبث بعض الافكار التي سقطت أمام الواقع الملموس وتحطمت بفضل التجارب العديدة التي خاضتها عشرات الشعوب في نضالها الوطني التحرري ضد الامبريالية العالمية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية .

فالاشقر لا يرى في اليهودية الا انها « منبثقة من خرافات واساطير ومزاعم يهودية بدائية ، قدسها شعب بدائي ماكر ، قدر ان يسخر المسيحية والاسلام للاسهام في تقديسها » .

والاشقر لا يرى في الدول الرأسمالية الامبريالية (اميركا وأوروبا) سوى انها « ظاهرة تجدد الوثنية في دول الغرب الكبرى، تلك التي ضلت قيمها وفضائلها ومفاهيمها المسيحية — الاسلامية الانسانية ، وعادت لها عصور سابقة للحضارة المسيحية — الاسلامية»

وفي افتتاحية لاحقة في جريدة البناء (عدد ١٣٤) يعقب الاشقر على رسالته المفتوحة لنيكسون ببعض التوضيحات حول «السوريين» وعظمتهم وقدرتهم على الخلق والابداع والعطاء والتجديد ، بمقابل التذكير بان موجات بربرية اجتاحت « الامة السورية » قبل اليهود واستطاعت تحطيمهم بعد ان اصابت تلك الموجات في البداية نجاحات جزئية اثناء « غزواتها البربرية » مع التذكير الدائم والمستمر بان القوميين الاجتماعيين جماعة منفتحة وغير منغلقة ، جماعة تؤمن بالانسانية وترفض العنصرية ، وذلك خوفا من ان يتهم الاشقر وبعض اعضاء الحزب بالعنصرية والشوفينية .

ونأتي الى عملية « بنك أوف اميركا » التي أفردت لها جريدة البناء (عدد ١٣٤) عدة صفحات لتدلي برأيها وتبرىء ساحة الحزب القومي وتاريخه الاسود وملفه الذي يفوح بالفضائح وخاصة ايام احداث عام ١٩٥٨ عندما كان أسد الاشقر رئيسا للحزب .

فتحت عنوان « يسار اليسار » قامت البناء بسرد حادثة البنك لتقول في النهاية ، ان العمل مشبوه وانها ترفض هذا الاسلوب المغامر وتتبجح بانها ليست ضد ضرب المصالح الاميركية (؟!) بل تعترض « على الاسلوب والتفرد والصبيانية » .. وترد على منظمة العمل الشيوعي وتتهمها بانها موافقة كلية على عملية البنك وبان رفض المنظمة لتوقيع بيان الاحزاب هو عمل متفرد ، لتستنتج بأن نية المنظمة من هذا الموقف المستقل هو الطموح للعودة الى « المراحل الاولى لنشاطها الشبه العلني ، فعادت تتخذ مواقف متطرفة لا هدف لها سوى ابراز التمايز الظاهري من اجل الدعاوة الحزبية » .

يبدو أن كتاب البناء نسوا قصص وحكايات الاغتيالات والانقلابات ورفض العمل الجماهيري والوطني العام وخاصة أعمالا مثل اغتيال رياض الصلح وعدنان المالكي واحداث ١٩٥٨ وانقلاب ١٩٦١ — ١٩٦٢ وغيرها ، التي تنطبق عليها ما وصفته البناء لحادثة البنك بانه «عمل مشبوه» و « اسلوب متفرد وصبياني » .

لا شك بان هناك صلة واضحة بين تبرئة اميركا في افتتاحيات ورسائل الاشقر الى نيكسون وبين موقف الحزب من عملية « بنك اوف اميركا » وخاصة عندما تتهم البناء العملية بانها قد تكون مدبرة من اسرائيل لتوريط اميركا ضدنا ..

اذ ان خلاصة تعليقها يتحدد ضمن نقطتين رئيسيتين ، لا مجال فيهما للالتباس :

الاولى : « كان القلق يسود الرأي العام العربي من أن تتدخل الولايات المتحدة تدخلا مباشرا فتحول الانتصارات العربية الى هزائم تقصي قضية الفلسطينيين الى اجل بعيد » . ترى هل ان الولايات المتحدة تنتظر مثل هذا العمل لتأخذه ذريعة للتدخل ؟ وهل هي بالفعل بحاجة الى مثل هذا العذر للتدخل ؟ ألم يسمع كتاب البناء بان الولايات المتحدة استنفرت الاسطول السادس منذ اليوم الاول لبدء المعارك وألم تسمع البناء فيما بعد ان نيكسون — الذي لم تقنعه الرسالة المفتوحة — استنفر قواته في العالم بما فيها القوات النووية في اليوم الاخير للمعارك للدفاع عن اسرائيل حامية المصالح الاميركية في المنطقة ؟ واذا كان الخوف من عملية البنك هو تدخل الولايات المتحدة بحجة انقاذ الرهائن والاموال ، فلماذا لم تتدخل اذن ؟ وهل يا ترى هي بحاجة الى التدخل في ظل وجود وكيل لها في لبنان وهو سلطة التخاذل الوطني والقمع ؟..

الثانية : « ولقد نشطت الاوساط السياسية العربية في محاولة تحييد الولايات المتحدة عن الحرب الدائرة بين العرب والعدو على الرغم من ان هذه الاوساط عينها قد اكدت على ضرورة استمرار القتال حتى لو تدخل الاميركيون مباشرة عبر انزال اميركي في اسرائيل » . هذا ما تريد ان تقوله البناء في سردها الطويل لعملية البنك، وهذا هو هدف المقالة اساسا .

ان « الاوساط السياسية العربية » نشطت « في محاولة لتحييد الولايات المتحدة » ! من هي هذه الاوساط العربية بالتحديد ؟ انها السعودية والاردن وغيرهما من الانظمة الرجعية بالاضافة الى بعض الانظمة البورجوازية التي حاولت ان تضع الجماهير العربية في وهم « تحييد الولايات المتحدة » عن « الحرب الدائرة بين العرب والعدو » . لقد حاولت البناء من خلال استغلال الحادثة اصابة « عصفورين بحجر واحد » وهي انها ضد المصالح الاميركية وضد « الاسلوب المغامر الصبياني » وفي الوقت نفسه التأكيد على الخوف من تدخل اميركي — وكأن الولايات المتحدة ليست متدخلة اصلا — وعلى وهم « تحييد الولايات المتحدة » .

الا أن « حساب الحقل لم يطابق حساب البيدر » وسقطت البناء في الامتحان . وفشلت في اصابة عصفور واحد .

تجربة الكفاح المسلح في اليمن الجنوبي -٣-

نشوء اليسار داخل الجبهة القومية وطرد الاحتلال البريطاني

ننشر في هذا العدد الجزء الثالث والاخير من الدراسة حول تجربة الكفاح المسلح في اليمن الجنوبي ، وهو يتناول المرحلتين الاخيرتين من تطور هذا النضال الى سقوط الاستعمار نهائيا في أواخر عام ١٩٦٧ .

الكفاح المسلح في عدن

كان لقرار انتقال الكفاح المسلح الى عدن دلالة مزدوجة . فهو أولا ينقل المعركة الى قلب مواقع العدو — عدن المعنية ، مركز القاعدة البريطانية ومساكن الانكليز . فجاء انتقال الكفاح المسلح الى عدن — في ٢٨ اب — اغسطس ١٩٦٤ — بمثابة الاثبات العملي لعجز السياسة البريطانية في كافة محاولاتها عزل عدن وتسويرها بحزام واق من الانظمة العشائرية العميلة في الريف .

أما الدلالة الثانية للقرار ، فكانت دعاوية . مثلها كمثل الثورة الجزائرية من قبلها ، لم تستطع الثورة اليمنية أن تطرح نفسها عربيا وعالميا الا بعدما انتقلت من الريف الى المدن . فالاستعمار البريطاني ، اذا كان قادرا على طمس واخفاء الانتفاضات في الريف ، الا انه كان عاجزا عن اخفاء وطمس العمليات الجريئة في عقر داره وضد الاهداف العسكرية البريطانية نفسها .

بدأ الكفاح المسلح في الجنوب بعملية جريئة ضد المطار في خورمكسر وبنسف مبنى « المجلس التشريعي » الذي كان يرمز الى المؤسسات الاستعمارية البريطانية . وشمل اعدام وتصفية أعداد واسعة من العملاء والمتعاونين .

وقد عرفت فترة ١٩٦٥ — ١٩٦٦ ظاهرتين رئيسيتين تحكمتا الى أبعد حد بمستقبل الصراع نفسه وبطبيعة قيادته الجبهة القومية . وقد ترافقت هاتان الظاهرتان وتشابكت الواحدة بالاخرى ، ١ — صراع « الداخل » مع « الخارج » وما رافقه من نضال جاد لاستقلال الجبهة القومية وتحررها من وصاية الاستخبارات ، ٢ — تجذر فكر الجبهة القومية من خلال الكفاح المسلح نفسه ونشوء يسار الجبهة القومية المرتكز الى مقاتلي الداخل بالدرجة الاولى .

« معركة » الاستقلال عن وصاية الاستخبارات

عندما بدأ الكفاح المسلح في ردفان — في ١٤ اكتوبر ١٩٦٣ — كان تحت قيادة مكاتب الجبهة القومية في تعز وصنعاء (قيادة الخارج). ولكن مع انتقال الكفاح المسلح الى عدن ، وظهور قيادات « الداخل » ، انتقلت القيادة الفعلية للكفاح المسلح الى عدن ، بعيدا عن وصاية مكاتب تعز وصنعاء ، وبالتالي بعيدا على تاثير الاستخبارات المصرية .

في محاولة الالتفاف على الجماهيرية المتزايدة التي اكتسبها الكفاح المسلح بقيادة الجبهة القومية ، أعلن عن تأسيس « منظمة تحرير الجنوب المحتل » في أواسط ١٩٦٥ من حزب الشعب الاشتراكي وبعض العناصر من رابطة ابناء الجنوب والسلطانين الفضلي وجعبل . واعلان هذه الجبهة ، من جهتها ، الكفاح المسلح ضد الانكليز . وكان الهدف الرئيسي من هذه الخطوة اعادة البرجوازية الى قيادة الحركة الوطنية بعدما تزعزعت الارض من تحت أقدامها ، بالتعاون مع الاستخبارات العربية الساعية للتمسك بوصايتها على الحركة الوطنية في اليمن ، خاصة بعدما ظهر الاتجاه اليساري الماركسي داخل مقاتلي وكوادر وقادة « الداخل » في الجبهة القومية . وكان لعبد الله الاصنج (أمين عام اتحاد النقابات وحزب الشعب الاشتراكي معا) مصلحة أكيدة في استعادة زمام المبادرة ، هذه المرة عبر الضغط العسكري على بريطانيا لكي تنسحب من الجنوب ، خاصة اذا علمنا ان انطلاقة الكفاح المسلح افقدته القسم الاكبر من النقابات العمالية ، عندما تشكل اتحاد مستقل ضم نقابات رئيسية (المصافي ، المصارف ، الميناء ، المعلمون ، المواصلات ، الانشاء والتعمير) تؤيد الكفاح المسلح والجبهة القومية . وتحت ظل شعار « الوحدة الوطنية » خيضت معركة احتواء تجذر الحركة الوطنية عبر الكفاح المسلح ، واستعادة التيارات البرجوازية والانتهازية لهيمنتها .

وفي ١٣ يناير ١٩٦٦ جرى التوحيد القسري للجبهة القومية مع جبهة التحرير ، بعد قطع الكثير من المساعدات المالية عن الجبهة القومية . ويعلق عبد الفتاح اسماعيل على هذا الحدث الذي يعتبره « انقلابا سياسيا » فيقول :

« اذا كانت الجبهة القومية قيادات وقواعد قد تساهلت لبعض الوقت أمام هذا الانقلاب السياسي بسبب ظروفها وامكانياتها الذاتية الصعبة ، الا انها لم تستسلم على الاطلاق مؤكدة أنها لا ترفض أية وحدة وطنية حقيقية تستهدف تعزيز النضال ضد الوجود الاستعماري البريطاني كما أكدت ذلك في المؤتمر الثاني للجبهة القومية ، ولكنها في نفس الوقت لا تقبل أن تسلم الثورة لمن حاربوها ووقفوا ضدها بشراسة .

« وفي الحقيقة ، ولدت جبهة التحرير ممسوخة على صعيد الواقع النضالي الملموس في الشطر الجنوبي من الاقليم ، وبكلمة اخرى فانها لم تكن موجودة فعلا رغم كل الدعاية الخارجية الضخمة العربية والعالمية التي حظيت بها ولم يكن اعلان انفصال الجبهة القومية عنها سوى قضية تحتاج لبعض الوقت لان الانفصال كان واقعا عمليا ... وجاء المؤتمر الثالث للجبهة ليعلن هذا الانفصال وليؤكد على استمرار النضال المسلح بأكثر صلابة وعنف حتى يجلو اخر جندي بريطاني من بلادنا رغم محاولة بعض العناصر القيادية الانتهازية في الجبهة القومية استغلال ذلك لمصلحتها الشخصية » .

بالفعل ، عقد المؤتمر الثالث في جو من الرفض القاعدي والقيادي في « الداخل » ضد قرار الاندماج مع جبهة التحرير الذي أقر في مفاوضات الاسكندرية في اب — أوغسطس ١٩٦٦ . وردا على الضغوط المالية ، أقدم الفدائيون على عمليات مصادرة للشركات والمصارف توصلوا من خلالها الى تأمين حد من الاستقلال الذاتي في تمويل الكفاح المسلح . ووضعت لجنة من قيادات الداخل دراسة للمؤتمر الثالث اقترحت فيه استعادة استقلال الجبهة القومية عن جبهة التحرير . وهكذا كان . فقد أقر المؤتمر الثالث المنعقد في « حمر » في نوفمبر ١٩٦٦ الانفكاك عن جبهة التحرير .

هكذا نالت الجبهة القومية حريتها في الحركة وتعيين الاهداف الفعلية للنضال التحرري ومواصفات الاستقلال الناجز . فاستعادت المبادرة في تصدر الكفاح المسلح بعد فترة من البلبلة سادت شهور « الاندماج ».

نشوء اليسار داخل الجبهة القومية

كان يترافق مع النضال ضد الوصاية والانتهازية في النضال المسلح تجذر ملحوظ للجبهة القومية . والواقع انه عندما تقام المقارنات بين الثورة في اليمن والثورة الكوبية ، فانما ترتكز هذه المقارنات بالدرجة الاولى على المسار المتشابه لكلا الثورتين : الانطلاق من ثورة وطنية ذات فكر وطني وقومي ضبابي وتبني الماركسية — اللينينية من خلال خوض تجربة الكفاح المسلح نفسه .

وقد تدخلت عدة عوامل في نشوء اليسار الماركسي داخل الجبهة القومية ، فمع اتساع الكفاح المسلح ، بدأ يرتكز اكثر فأكثر على العمال والفلاحين . ضرورات العمل العسكري نفسه استوجبت الاعتماد على العمال لانهم الاوفر قدرة على نسف وتخريب المنشآت التي يعملون بها . كذلك جرت الاستعانة المتزايدة بالمرأة . وخلال هذه المساهمة ارسيت اسس الحركة النسائية المناضلة النشطة التي ستلعب دورا بارزا بعد الاستقلال .

الثقافة العسكرية نفسها فرضت قراءات متزايدة للتراث الماركسي خاصة وان اهم تجارب الكفاح المسلح وحرب الشعب قد طبقت بقيادة ماركسية — لينينية . هكذا تضافر العامل الاجتماعي ، والاحتكاك المتزايد ببؤس الشعب وقضاياه مع التاثيرات الثقافية ، لتوليد تربة خصبة لنشوء تيار ماركسي داخل الجبهة القومية . وقد لعب دورا هاما في دفع اطارات واسعة من الجبهة القومية نحو الماركسية الانهيار المتزايد للفكر القومي وما اكتشفوه بأنفسهم ، عبر النضال نفسه ، من سمات برجوازايات الدولة ، وخاصة برجوازية الدولة المصرية . ومثلما كان استقلال الجبهة القومية عن الوصاية الناصرية خطوة على طريق فك ارتباط حركة القوميين العرب بالناصرية ، كذلك أسهمت مجمل ظواهر تجذر هذه الحركة — وخاصة بعد ١٩٦٧ — في تغذية اليسار داخل الجبهة وتقوية مواقعه.

والملفت للنظر هنا الدور الحاسم لجماعة « الداخل » في تبني وتغذية التيار اليساري. فبعد المؤتمر الثالث ، جرى تعيين قادة للمناطق على الشكل التالي : علي عنتر وعبد الله الخامري (منطقة الضالع) ، سالم ربيع علي — سالمين (ردفان) ، عبد الفتاح اسماعيل (عدن) علي صالح عباد — مقبل (زنجبار)، علي سالم البيض (حضرموت) علي ناصر حسني (دثينة) صالح مصلح (الشعيب) . وقد شكل هؤلاء انفسهم القيادة اليسارية الفعلية التي اطاحت بحكم قحطان الشعبي عام ١٩٦٩ وجددت انطلاقة الثورة نحو استكمال التحرر الوطني والانتقال للاشتراكية .

وهكذا بذرت بذور التمايز بين قيادة الخارج ، وقسم كبير منها متمسك بالفكر القومي المتخلف وعلى علاقة انتهازية بالقاهرة ، وبين قيادات الداخل التي افرزها اتون الكفاح المسلح والصلة الوثيقة بقضايا الشعب ومشاكله . وفي الوقت الذي كانت قيادة الخارج تسعى ما في وسعها للجم النضال وتوثيقه حسب خطى ومصالح القاهرة ، كانت قيادات الداخل تعد العدة للعملية التي قصمت ظهر الاستعمار البريطاني ، احتلال منطقة « كريتر » في عدن .

احتلال « كريتر » وبدء تفكك الجيش

قلنا في مطلع هذه الدراسة ان الحركة الوطنية تمكنت من قلب « نقاط قوة » الاستعمار البريطاني ضده . ومن نقاط القوة هذه الجيش الذي اعتمدت بريطانيا فيه على سياستها التقليدية في الاعتماد على قبائل معينة تدين لها بالولاء الاكيد . لكن القبائل الاخرى المنخرطة في الجيش والجنود والضباط الوطنيين شكلوا ركيزة هامة للحركة الوطنية في داخله .

في ٢٠ حزيران — يونيو ١٩٦٧ ، رفضت قوات الشرطة المسلحة في عدن تنفيذ امر السلطات البريطانية بالانخراط في « الحرس الثاني » « الاتحادي » . واستولت قوات الشرطة هذه على منطقة كريتر حيث قتلت وجرحت عددا كبيرا من القوات البريطانية من ضباط وجنود . وحركت الجبهة القومية القوات الموالية لها ، فاعلنت انتفاضات في كافة ثكنات ووحدات الجيش . فمنع الجيش القوات البريطانية من التجول في المعسكرات او اقتراب التعزيزات البريطانية منها . في معسكر « خور مكسر » ، وجهت القوات المتمردة مدافعها نحو المطار وانذرت بقصف طائرات سلاح الجو البريطاني اذا ما خطر ببال قادته التدخل في الانتفاضة واحتلال كريتر . اما في معسكر « النصر » ، فقد توجهت المدافع ضد مساكن الضباط الانكليز المجاورة له . وانتشرت حالة من الصراع الشرس والتخريب ضد الوجود البريطاني : تفجير خزانات النفط في النواحي، قطع الطرق، والاشتباك مع القوات البريطانية. واحتل الثوار المساجد محولين اياها الى مراكز للاعدام الوطني الشعبي .

اثبت احتلال كريتر والانتفاضات داخل الجيش مقدار قوة الجبهة القومية . واستغل الفدائيون الانتفاضة لطرح مسائل الحكم القادم ومهام مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي بين الجماهير . كل ذلك وسط عجز كامل من الحكومة الاتحادية عن لعب اي دور .

طبعا ، لم يكن غرض احتلال كريتر ولا الانتفاضات داخل الجيش التفوق نهائيا على القوات البريطانية الضخمة في عدن . لكن اثر العملية كان حاسما بالنسبة لمستقبل الوجود البريطاني . فباتت المسألة الرئيسية تأخير الانسحاب عبر تغذية الاقتتال الاهلي وزرع الالغام داخل الحكم المقبل لضمان استمرار سيطرة بريطانيا عبر اشكال اكثر استتارة .

الاقتتال الاهلي وسقوط الريف

عرف اليمن الجنوبي في النصف الثاني من عام ١٩٦٧ حالة مؤسفة من الاقتتال الاهلي. كان يكمن وراءها بالدرجة الاولى سعي جبهة التحرير لاحتلال بعض المواقع على امل ان تفرض نفسها طرفا مشاركا في خلافة بريطانيا. دارت المعارك الاولى في شهر ايلول — يوليو حول قرية دار سعد . بينما دارت المعارك الثانية في المنصورة . في الحالة الثانية ، تدخل الجيش لحسم المعركة لصالح الجبهة القومية (لاسباب سنعرضها ادناه) .

لكن المعارك الفعلية حسمت في مكان اخر . فقد اكملت الجبهة القومية انتصارها في عدن بنقل الصراع سريعا الى سلطنات ومشيخات وامارات الريف . وبدأت هذه تتهاوى الواحدة تلو الاخرى بسرعة مذهلة امام انتفاضات السكان وعمليات فدائيي ومقاتلي الجبهة . هذا في الوقت الذي كان فيه الانتهازيون في القيادة يتوزعون المناصب في القاهرة مع جبهة التحرير (الاصنج) والملتحقين بالحركة الوطنية في ربع الساعة الاخيرة (المكاوي ، رئيس وزراء دولة « الاتحاد » السابق) . فجاء اسقاط السلطنات والامارات يضيق الخناق على بريطانيا للانسحاب . واعلنت الجبهة القومية استعدادها لتحمل مسؤوليات الحكم بمفردها . وانتقلت اليها السلطة بعد مفاوضات قصيرة في جنيف .

على أن انحياز الجيش في الساعات الاخيرة الى الجبهة القومية لم يكن فقط نتيجة الوزن الذي احتلته الجبهة في داخله . ذلك ان بريطانيا، امام ادراكها الاستحالة البقاء في الجنوب ، عمدت الى ترك مواقع لها داخل البلاد ، تشكل نقطة الانطلاق لاعادة نسج علاقات استعمارية جديدة مع النظام الاستقلالي الجديد . وهذا هو الدور الذي اوكل الى عدد من كبار الضباط الذين انحازوا في الساعات الاخيرة الى جانب الجبهة القومية . في بلد مترامي الاطراف ، مدقع في فقره ، يخرج الى نور الاستقلال وهو ينزف من جراء الاقتتال الاهلي بين ابنائه ، راهنت بريطانيا على الجيش ليشكل القوة الوحيدة المتماسكة والقادرة على استلام السلطة بعد الاستقلال . هذا هو بالدرجة الاولى الدور الذي حاوله كبار العسكريين في ظل حكم قحطان الشعبي بعد الاستقلال ، وقد بلغ ذروته مع المحاولة الانقلابية ضد يسار الجبهة بدفع وتشجيع من الاميركيين عام ١٩٦٨ . وهكذا كان اسقاط حكم قحطان الشعبي على يد اليسار وبدء حركة تسريحات واسعة في صفوف الضباط الكبار المنعطف الحاسم الذي اخرج اليمن من تحت مشروع سلطة برجوازية عسكرية مساومة مع الاستعمار الجديد ليضعها على الطريق نحو التحرر الوطني الفعلي والانتقال الاشتراكية بالاعتماد على مبادرات وطاقات العمال والفلاحين وسائر الكادحين .

« انتهت »




أحد فدائيي القاعدة في الجبهة القومية يروي بعض ملامح تجربته في الكفاح المسلح

« صالح » احد فدائيي القاعدة في الجبهة القومية . وهو يروي فيما يلي بعض ملامح تجربته في الكفاح المسلح من اجل الاستقلال . جرى الحديث في اواخر عام ١٩٧٠ .

انضممت للكفاح المسلح على اثر حادثة تعرض لها احد اعز اصدقائي . كان اسمه منصور احمد هادي وقد استشهد خلال التحضير لعملية فدائية في المطار الحربي بعدن . تسللت الفرقة الى المطار بعد ان لبسوا زي العمال. لكن الحرارة ، او التماس الاسلاك ، ادت الى انفجار اللغم الذي يحمله . كان ذلك عام ١٩٦٥ . وكان لابد من الانتقام من الانكليز .

اول عملية لي كانت عام ١٩٦٥ ، اثر انضمامي . كان الامر هو القاء قنبلة يدوية على سيارة عسكرية بريطانية . نفذت العملية. رآني احد الانكليز . صاح . صعدت سريعا للباص وذهبت للبيت . الذين شاهدوا العملية قالوا انها ناجحة . القنبلة انفجرت داخل السيارة . وشب فيها حريق وقتل وجرح الجنود الانكليز الذين فيها .

وتكررت العمليات . كلفت بالمسؤولية عن ثلاث فرق فدائية (كل واحدة من خمسة افراد) في منطقة المعلا والروضة . السلاح كان بدائيا والقنابل نادرة . وكنا نصنع القنابل المؤقتة محليا . قمنا برمي الجنود البريطانيين في منازلهم في المعلا ، وبعمليات ضد الفرقة البريطانية التي تحمي مركز البلدية .

ثم اشتركنا في عمليات مع الرفيق سالمين (سالم ربيع علي ، رئيس مجلس الرئاسة الحالي) خلال احتلال منطقة كريتر . كانت عملية مشتركة ضد « المعسكر عشرين » الانكليزي . لكريتر منفذان : العقبة ومنفذ على البحر . سدوا المنفذين . كان السلاح نادرا . ولقد ساعدنا بعض رجال الامن . ومع ذلك تمكنا من قتل ١٥ جنديا بريطانيا ومصادرة اسلحتهم .

وبعد اسبوعين على مضي الاحتلال ، بدأنا ندير كافة شؤون منطقة « كريتر » حتى شعر المواطنون وكأنهم يعيشون في منطقة محررة . لكن الخلافات بين القوى الوطنية اضعفت قوانا ، فلم يلاق الانكليز المقاومة اللازمة . دخل الانكليز من جهة البحر . ضربوا بشدة وقتلوا العديد من المواطنين ، دون ان يمسوا ايا من الفدائيين .

دخل الانكليز بموسيقاهم العسكرية . وقد ذهل المواطنون لضعف المقاومة . فقررنا القيام بعمليات جريئة لاشعار الجماهير بأن الكفاح لا زال مستمرا . اخترنا اطول بناية في عدن — عمارة الاصنج . تسللنا اليها وبدأنا نقنص طلقة طلقة على الجنود الانكليز في مركز رئيسي للبوليس . قتلنا الجميع . وكانت العملية ممتازة لان المواطنين شعروا ان الثوار ما زالوا معهم . كان الانكليز يملأون عدن انذاك. ولا اخفي اني كنت خائفا . لكن سالمين كان يهدىء من روعنا . كان بارد الاعصاب .

كان الانكليز يفيدون باستمرار من الخلافات في الحركة الوطنية . كانوا يسحبون قواتهم على امل ان تحصل اشتباكات بين جبهة التحرير والجبهة القومية . في احدى المناسبات، حاولت جبهة التحرير اعلان الاضراب . كانت الجبهة القومية ضد الاضراب . في المناطق التي كنا نسيطر عليها ، وحيث كان الناس يضربون عن خوف ، كنا ننزل بالسلاح . الانكليز ينسحبون على امل الاشتباك بين الجبهتين . من جهتنا ، نتفادى الاشتباك ونصعد للخطبة في المساجد . نسأل الناس : هل نستفيد اذا اضربنا ؟ الرأي لكم . قرروا . الطرف الداعي للاضراب يريد المزايدة واثبات نفسه . ثم ندعو لفتح المحلات مع وعد بأن تحمي الجبهة القومية من يفتح محله .

عن الانتماء الاجتماعي للفدائيين : كانوا من الشعب الفقراء . انا نفسي كنت مستخدما في الشركة المتحدة لتعبئة المشروبات (كوكا) ثم بائعا متجولا في شركة « سنجر » ... الاخوان الاخرون : نجار وميكانيكي وعمال في القاعدة البريطانية ومدرسون . العاطلون عن العمل كانوا اقلية ضئيلة .

وطوال فترة مسؤوليتي عن الفرق الثلاث، لم نخسر احدا خلال القيام بعمليات . فقط قتل احد الاخوان وجرحت انا عندما وقعنا بين نيران الانكليز وجبهة التحرير .

سافرت قبل الاستقلال باسابيع الى اسمرا للعلاج من جروحي . عدت بعد الاستقلال . وكنت أشعر أن فترة النضال لم تكن طويلة بما فيه الكفاية . فلو انها طالت ، لقضت على المصلحين والانتهازيين ولم يبق الا الثوار . انما جاء الاستقلال في وقت مبكر جدا فاتاحت الفرصة للبعض ان يتصيد المنافع وان يرتقي ويصعد . كنت ولا زلت اقول لا بد من ثورة بعد الثورة .

وبالفعل تحققت هذه الثورة بعد الثورة التي دعا اليها صالح . فمن حركة التصحيح التي اطاحت بالحكم الفردي المتأهب للصلحة مع الاستعمار الجديد ومنح الامتيازات لقلة من العسكريين والاداريين الى تسلم يسار الجبهة القومية الحكم الى الانتفاضات الشعبية المتعددة للصيادين والفلاحين وغيرهم ... كل هذه كانت خطوات حاسمة على طريق « الثورة بعد الثورة » طهرت البلاد من الانتهازيين والوصوليين وعززت قوة الجماهير في وجه قوى الرجعية والاستعمار في الداخل والخارج .

رفيق جبور: ثائر من لبنان في الحركة العمالية المصرية

«لقد تقهقرت الحركة الوطنية منذ أن خرجت من يد الطبقة العاملة»

كشف النقاب اخيرا عن سيرة رائد بارز من رواد الحركة الثورية العربية * . هو رفيق جبور . ابن زحلة الذي ساهم في تأسيس الحزب الشيوعي المصري ووهب حياته لقضية النضال ضد الاستعمار وبناء حزب الطبقة العاملة . فعرف السجن والتشرد والنفي الى ان استشهد على يد الاستخبارات البريطانية في فلسطين .

والتعريف برفيق جبور . في هذا الوقت بالذات . ليس مجرد احياء لجانب من التراث الوطني والثوري الزاخر لشعبنا وطبقتنا العاملة العربية . بل انه يكتسب اكثر من معنى راهن بالنسبة لقضايانا الملحة .

ان رفيق جبور . في سيرته النضالية . قد جسد وحدة النضال العربي . ولد في زحلة عام ١٨٨٢ . وعمل في العشرين قنصلا لايران في اسطنبول . حيث يروي ولده انه دبر عام ١٩١٤ خطة لتهريب الملك فيصل . المحتجز في العاصمة العثمانية . الى الحجاز تمهيدا لاعلان الثورة العربية الكبرى في مصر . يواصل نضاله الوطني خلال انتفاضة ١٩١٩ ثم يلتزم نهائيا بالطبقة العاملة قائدة للحركة الوطنية وبانية لنظام اجتماعي عادل وحر . وبعد نفيه من مصر . يسافر الى فلسطين ليكمل المعركة ضد الاستعمار البريطاني .

ورفيق جبور . في مساهماته الفكرية القليلة التي بين ايدينا . من اول الشيوعيين العرب الذي تصدى لدور الطبقة العاملة بالنسبة للقضية الوطنية . ان هذه المساهمة . مهما تكن بدائية . حافز للماركسيين اللينينيين العرب الحاليين على تعميق التفكير بصلة النضال الوطني والقومي من جهة . والنضال الطبقي من جهة اخرى . لقد كانت هذه المسألة . وستبقى . محك القدرة على تكييف القوانين العامة للماركسية ــ اللينينية مع قوانين تطور الامة العربية والثورة العربية . وبالتالي الشرط الذي لا بد منه لحل قضاياها .

* يعتمد هذا التعريف برفيق جبور على الكتاب الاخير للدكتور رفعت السعيد « ثلاثة لبنانيين في القاهرة » (دار الطليعة ، ١٩٧٣) الذي يواصل فيه جهده الذي يستحق كل تقدير من اجل تمزيق ستار النسيان الذي اسدلته البرجوازية على التراث الفكري والنضالي الزاخر لشعبنا وطبقته العاملة في مصر . كما يعتمد على المعلومات التي اضافها ابن رفيق جبور عن طريق جريدة « النهار » .

« جماعة لبنان الفتي » تساهم في تأسيس الحركة الشيوعية المصرية

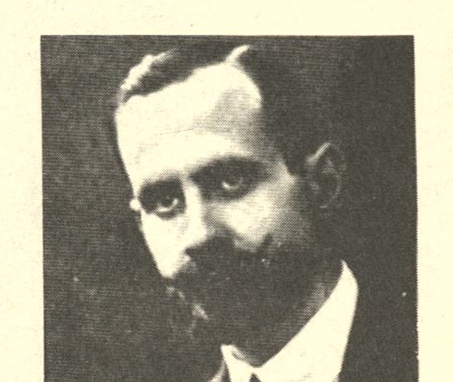
عام ١٩١٩ كانت مصر في غمرة ثورتها الوطنية ضد الانكليز . العمال والفلاحون يمارسون العنف الثوري ضد الاحتلال ، بينما البرجوازية ، بما فيها حزب « الوفد » تتبرأ من عنف الجماهير وتدعو للعمل « بالوسائل المشروعة » . وترد بريطانيا على الانتفاضة الوطنية بتشكيل « لجنة ملز » لتقصي الحقائق . جريدة « النظام » ، الناطقة بلسان الجناح الجذري والتقدمي من حزب الوفد تدعو الى مقاطعة اللجنة ، فتلبي الجماهير الدعوة بحماس نادر ، الجماهير تحاصر الفندق الذي نزل فيه اعضاء اللجنة . والفلاحون المصريون يتجنبون طوال اعوام التحدث الى اجانب مخافة ان يكونوا من مبعوثي اللجنة الاستعمارية . ولكن قليلين هم الذين يعرفون ان وراء هذا الاقتراح صحفي لبناني ثوري يدعى رفيق جبور .

في آب ــ اوغسطس ١٩٢١ يعلن عن تأسيس الحزب الاشتراكي المصري . من بين المؤسسين رعيل من الثوار اللبنانيين يطلقون على انفسهم اسم « جماعة لبنان الفتي » : انطون مارون ، فؤاد الشمالي ، اديب قشعمي ، شفيق باسيور ورفيق جبور .

فؤاد شمالي قائد عمالي ساهم في حركة احتلال المعامل المصرية ١٩٢٣ ــ ١٩٢٤ ، ثم عاد الى لبنان حيث شارك في تأسيس الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان . أما انطون مارون ، المحامي ، فكان بلا منازع القائد الفعلي للحركة النقابية والعمالية في تلك الاعوام المجيدة ، باعتراف الادارة البريطانية نفسها . وقد قضى انطون مارون شهيدا بعد اضراب عن الطعام حتى الموت في احد سجون الاسكندرية دافعا حياته ثمنا لكسب حقوق المسجونين السياسيين .

مواصلة النضال السري ضد القمع

اما رفيق جبور ، فكان من الذين « واصلوا المسيرة فوق الشوك وواجهوا العاصفة بشجاعة نادرة ، وتشبثوا بحقهم في الدفاع عن مبادئهم وعن شعبهم حتى آخر رمق . وكان لا بد له من ترك جريدة «النظام» الوفدية بعد ان ارتد سعد زغلول لتصفية الحركة العمالية وحزبها الشيوعي الذي عرف اعواما حالكة خلال وبعد حركة احتلال المصانع في ١٩٢٣ــ١٩٢٤ ، وهي حركة تشكل صفحة رائعة من نضال الطبقة العاملة العربية جمعاء . سقطت حكومة سعد زغلول وخلفها حكومة زيور التي صعدت حملة القمع ضد الحركة العمالية والشيوعية بهستيريا نادرة . فاعتقل جميع اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المصري ، وتكونت في مطلع ١٩٢٥ لجنة جديدة بدأت تمارس العمل السري ، وكان رفيق جبور احد سكرتيري هذه اللجنة . وكان قد اسس « لجنة الدفاع عن حقوق العمال والفلاحين » خلال الانتخابات النيابية عام ١٩٢٥ لتقديم مرشحين عن العمال وفقراء الفلاحين وفق برنامج مفصل ، والدعاية لمنح الاصوات لمن يتبنى هذا البرنامج ويتعهد بتنفيذه . ثم لجأ رفيق جبور الى منبر علني يواصل نشر الدعايه الاشتراكية والدعوة الى بناء حزب الطبقه العاملة ويشكل في الوقت نفسه تغطيه علنية لاستمرار النشاط السري للحزب الشيوعي . فتخطى العديد من الصعوبات وبدأ في اصدار مجلة «الحساب» في اذار ــ مارس ١٩٢٥ . ونجد على صفحات الاعداد القليلة التي صدرت من « الحساب » قبل اغلاقها من قبل السلطات واعتقال مديرها عينات بالغة الاهمية عن ماركسية رفيق جبور كما تجلت في ارائه حول المسألة الوطنية وتحليله لطبقات المجتمع المصري ولدور الحزب والنقابات .


رفيق جبور في مصر .

الطبقة العاملة قائدة النضال الوطني

ينطلق رفيق جبور من الحصيلة التي وصلت اليها انتفاضة ١٩١٩ لانتقاد قيادة حزب الوفد للحركة الوطنية داعيا الى قيادة الطبقة العاملة للنضال الوطني :

« لعبت مصر دورها في كلتا الحالتين ــ حالة الحركة الثورية وانهزام الاستعمار ، وحالة همود الحركة فانتصار الاستعمار وهي ستلعب دورها بلا شك في القضاء على الروح الاستعمارية متى آن الاوان المناسب . فمصر الان ككل بلد مستعمر (بفتح الميم) تعاني شدة وطأته وترزح تحت عبء نيره الثقيل لا لان المستعمرين يضطهدونها ويستبدون في تصريف شؤونها وحسب ، بل لان زعماء الحركة الوطنية انفسهم لم يحسنوا التصرف عندما هبت هذه الامة النشيطة مطالبة بحقوقها ، مدافعة عن استقلالها وحريتها . فهم اغتنموا فرصة نموها ليضعوا انفسهم في مقدمة الصفوف وعلى رأس القيادة . ولكن اين الخطط التي وضعوها لاستمرار الجهاد والتقدم شيئا فشيئا في سبيل الغاية القصوى وهي الاستقلال التام ؟ واين هي المطالب المحددة تحديدا دقيقا والتي دعوا الشعب الى التمسك بها وجعلها ميثاقا وطنيا وعهدا مقدسا ؟ بل اين ما وعدوا به الفلاح الذي حمل عبء النهضة المصرية على كتفيه القويتين واين وعودهم للعامل الذي قذف بنفسه في اتون ثورة سنة ١٩١٩ فالتهمته نيرانها ؟ لم يفعلوا شيئا من ذلك » .

اواخر حياته في فلسطين .

وبعد ان يعزو رفيق جبور تقهقر انتفاضة عام ١٩١٩ الى « خوف وجبن » حزب الوفد المصري ، مؤكدا ان بريطانيا قد تنجح في ضرب حزب الوفد لكنها قطعا لن تستطيع « قتل الروح الوطنية المصرية » و «الحيلولة بين المصريين ومطالبهم » ، يقول :

« وقد تقهقرت الحركة الوطنية منذ ان خرجت من يد الطبقة العاملة ــ من فلاحين وعمال ــ وتسلمتها الطبقة الخاصة من الباشوات وارباب الاموال والاراضي . فكان هؤلاء قد انضموا الى هذه الحركة بدافع مصلحتهم الخاصة . فبعضهم خاف نجاحها وانتقام اربابها منه . وبعضهم رأى الاندفاع فيها جرا لمغنم وطمعا في منصب . وبعضهم انساق مع التيار غصبا عنه . وبعضهم رأى الفرصة مناسبة لتسويد نفسه وجعله ذاته زعيما فاغتنم الفرصة وهلم جرا . ولكن لم يكن لاي حزب ولا لاية هيئة او جماعة غاية قصوى حصرت الجهود في سبيل الوصول اليها . بل كان كل يعمل حسب الظروف » .

حزب للعمال ، من العمال يسيطر عليه العمال وحدهم

ولما كانت الطبقة العاملة والفلاحية لا يمكنها الانتظار الى حين « ينتصر الوطنيون الحقيقيون على الوطنيين المزيفين» فلا بد لها من بناء حزبها السياسي . تقديما لفكرة تأسيس الحزب ، يجري جبور مسحا دقيقا لطبقات المجتمع المصري ، ينم عن مدى امتلاكه للماركسية ، وان كان يكرر في هذا المسح المقولة الاوروبية حول حتمية وضرورة القضاء على البرجوازية الصغيرة ــ « ومن مصلحة الطبقة العاملة ان يقضى على هذه الطبقة في اقرب وقت وذلك حتى لا تبقى اية صلة او جسر (كوبري) بين الطبقة العاملة وطبقة اصحاب العمل ... فيصبح الفرق ظاهرا بين العمال واصحاب العمل ، عمال من جهة واصحاب عمل من جهة اخرى ، ولا صلة بينهم مع وجود فارق واضح بين الطبقتين » ويخلص الى ضرورة اندماج هيئات اجتماعية خمس في هذا الحزب « طبقة العمال في المدن والارياف فطبقة الفلاحين الفقراء فطبقة الناشئة الجديدة التي يضطر افرادها الى الاستخدام فطبقة اصحاب الصناعات الصغيرة فطبقة الفلاحين المتوسطي الحال » .

لكن جبور يتشدد كل التشدد بصدد سيطرة العمال سيطرة كاملة على حزبهم :

« الا ان العمود الفقري للحزب ودماغه المفكر وقلبه النابض يجب ان يكون من العمال . وعلى قانون الحزب الاحتياط الشديد لعدم تمكين بعض افراد الطبقات الاخرى التي تندمج في الحزب من السيطرة عليه والتلاعب بمصالحه . بل يجب ان يكون الحزب حزب عمال للعمال ومن العمال . اما من ينضم اليه من ابناء الطبقات القريبة جدا من الطبقة العاملة فيجب ان يبقى دائما تابعا للحزب الى حد ما . لكن على كل حال يجب ان تكون وتبقى السيطرة في الحزب للعمال وحدهم » .

ما هي اهداف ومبادىء وبرنامج هذا الحزب ؟ يبقى السؤال معلقا . لان سيف القمع الاستعماري يتدخل لاغلاق مجلة « الحساب » واعتقال مديرها .

في مطلع حزيران ــ يونيو ١٩٢٥ ، تشن الشرطة حملة اعتقالات واسعة ضد المناضلين العماليين والشيوعيين ، بينهم رفيق جبور ، في كل من القاهرة والاسكندرية.

التهمة ؟ الاشتراك في « اتفاق جنائي الغرض منه ارتكاب جريمة تاليف عصابة من العمال وصغار الفلاحين لمهاجمة طائفة من السكان ... » . من هي هذه « الطائفة من السكان » ؟ انها تلك « الطبقة الخاصة من الباشوات وارباب الاموال والاراضي» الذين باعوا البلاد مرة ثانية للانكليز وهم يستغلون يوميا عرق وكدح عمال وفلاحي مصر . ومن اجل ماذا ؟ من اجل « الغاء نظام الملكية الفردية ... واستبداله بنظام شيوعي » .تهمة تشرف المتهمين .

بعد اشهر من السجن ، ينفي رفيق جبور خارج البلاد . فيمكث فترة قصيرة في لبنان ثم يسافر الى فلسطين ليواصل نضاله ضد الاستعمار الانكليزي ، صحافيا في جريدة « فلسطين » ويموت عام ١٩٢٦ اثر عملية جراحية بسيطة . بينما تمتد اصابع الاتهام لتدين الاستخبارات البريطانية باغتياله ، خاصة بعدما رفضت السلطات البريطانية السماح بنقل جثمانه الى لبنان خوفا من تشريح الجثة واكتشاف السبب الفعلي للوفاة .

في الوقت الذي تتعرض فيه حركتنا الوطنية العربية لكل هذه المصاعب والانتكاسات ، كم هو حري بنا ان نتأمل ما قاله رفيق جبور منذ حوالي نصف قرن « لقد تقهقرت الحركة الوطنية منذ ان خرجت من يد الطبقة العاملة » . فعلا ، لقد تقهقرت . وهي لن تستعيد نهضتها وتحقق انتصاراتها الحاسمة على الصهيونية والامبريالية الا عندما تتسلم البروليتاريا العربية موقعها القيادي في معركة التحرر الوطني والوحدة القومية والاشتراكية .

نداء

الى منظمات الهلال والصليب الأحمر والقوى الوطنية الشريفه حول الجرائم البريطانية - القابوسية

ان الواقع الاليم والواقع المأساوي الاسود الذي يعيشه قرابة نحو مئتي الف انسان على حافة الموت والفناء في ارياف اقليم ظفار من عمان ، في ظل الحرب الاجرامية القذرة التي تشنها سلطات مسقط العميلة واسيادها الانكليز ، وبتدخل سافر من الرجعية الاردنية والايرانية ضد هذا الشعب الفقير والجائع ، والتي تهدف الى ابادته عن بكرة ابيه ، ومستغلة صمت العالم وهيئاته الانسانية والرسمية حول تلك الجريمة النكراء .

ان هذا الواقع المفجع ، بات مثيرا للتساؤل والدهشة فيما اذا حقا يوجد في العالم ما يسمى لجنة لحقوق الانسان او هلال او صليب احمر ، والذي كان مفروضا ــ كما نعرف ــ أن مهام تلك الهيئات الانسانية ان تستقصي في العالم عن كل ما يسيء لحقوق الانسان ، وعاملة على مد يد الدعم والعون الى كل المجموعات الانسانية المهددة بالاخطار او الويلات او التي يرتكب بحقها اشنع الجرائم واخبثها .

وبخصوص شعبنا الجائع والفقير في ارياف اقليم ظفار من عمان فان سلطات مسقط العميلة تمارس بحقه سياسة اجرامية وحشية يمكن تلخيصها بما يلي :

١ ــ ممارسة سياسة الحصار الاقتصادي والتجويع حتى الموت . وتنطوي هذه السياسة على منع المواطنين في الارياف من الحصول على اي مواد غذائية من المدن ، وذلك سواء للانسان او الحيوان .

ونوضح خطورة تلك السياسة بالتأكيد على انه لايوجد في الارياف المحاصرة اي محور للانتاج الغذائي ، باستثناء الحصول لى اللبن من الحيوانات وزراعة محدودة جدا من الذرة . مع العلم ايضا بأن موسم اللبن لا يتجاوز ثلاثة اشهر من كل عام خلال فصل هطول الامطار فقط ، لان التسعة أشهر الاخرى تكون فيها الارض مسرحا لحرارة الشمس المحرقة والتي لا تبقى على شيء من الاشجار او الاعشاب . وقد كان المواطنون يعتمدون في اطعام حيواناتهم في فصول الجفاف هذه بالاعتماد على المدينة . وذلك قبل ممارسة سياسة الحصار الاقتصادي المعنية بالذكر .

ونتيجة تلك السياسة واضطرار الانسان لذبح حيواناته لتقديم ابسط حدود الغذاء لاطفاله ، صار محور انتاج اللبن هزيلا جدا ومواكبا لهزال جسم الحيوان وعدده ايضا اما بالنسبة للزراعة نتيجة الطبيعة الجبلية المكسوة بالغابات وانعدام السهول القابلة للزراعة ، فأن انتاجها بسيط لا يمكن ان يتجاوز فيه نصيب الشخص الواحد عن كيلو غرام فقط من الذرة وعلى مدار عام كامل ، بالاضافة لقصف طائرات سلاح الجو الملكي البريطاني تلك المزارع البسيطة وحرقها وابادتها

٢ ــ ممارسة سياسة عسكرية اجرامية ــ تشمل حرق كل شيء وابادة كل شيء . ويعني ذلك ان تقوم طائرات بريطانيا بعشرات الغارات يوميا وعلى مختلف المناطق « مترصدة » حيوانات المواطنين وقصفها بالمدمرات والصواريخ ، بالاضافة لرميها العديد من براميل البنزين على مساحات الرعي الواسعة ومزارع الذرة المحدودة ، من اجل حرقها وحرمان الانسان والحيوان منها ، وذلك من اجل ان تؤتي سياسة الحصار الاقتصادي ثمارها السوداء .

٣ ــ توجيه قذائف الطائرات والمدفعية البعيدة المدى على مواقع تجمعات المواطنين (حول عيون المياه ، وكهوفهم واكواخهم) وقتل الكثير من الاطفال والنساء والشيوخ من بين صفوفهم ، مع حالة مؤلمة جدا من التشتيت والتشريد وفقدان كل شيء حتى مبرر بسيط لاسباب الحياة . وكل ذلك من اجل استكمال بنود الخطة المجرمة في ابادة هذا الشعب المناضل من اجل حقه في حياة لائقة ، وشريفة . ــ وعلى ضوء ما تقدم من سرد لحقائق الجريمة القابوسية البريطانية بحق هذا الشعب المناضل ، نتوجه اليكم يا أصحاب الضمائر الحرة والشريفة وذلك اذا كنتم حريصين على شرف وسمعة هيئاتكم الانسانية ، ونطالبكم بالمجيء الينا ولتشاهدوا بأعينكم ، وقائع تلك الحرب القذرة والخسيسة واللانسانية والتي تعبر الى اي مدى وصل المجرمون في تماديهم وتحديهم وخرقهم حتى لابسط القيم الانسانية

نناشدكم من اجل ان لا تتركوا الابرياء في اشداق الوحش القابوسي السفاح ، وضباط صاحبة الجلالة وكل ذلك باسم الدين الاسلامي وتهمة اننا شيوعيون .

نطالبكم بوضع حد لاسلام قابوس الذي يقتل الطفل الرضيع والمرأة الحامل والشيخ والعجوز ، ونقول لكم بأننا مناضلون من اجل هذا الشعب وهذا الوطن ، اننا نناضل من اجل الخبز للاطفال ، نطالبكم بالتدخل للضغط على حكومة مسقط من اجل فك الحصار الاقتصادي عن المواطنين في الارياف ، والمطبق منذ ما يزيد على سبع سنوات خلت . وبالكف ايضا عن قصف مساكنهم الامنة ومزارعهم وحيواناتهم ، التي يتداركون بها بعض اسباب الحياة . نناشدكم باسم الاطفال الذين يموتون جوعا بالمئات وباسم كل امرأة حامل قد هدها المرض واعياها الهزال واملها في الحياة بعد الولادة لا يزيد عن حتمية وفاتها فيها ولن نناشدكم باسم المرأة المرضع لانه لا يوجد اما في ريفنا تحمل لبنا في ثدييها من شدة الجوع والهزال ، ولكن نناشدكم باسم السل الذي يزهق ارواح المئات سنويا ، وباسم المرض العضال الذي لا يمكن ان تتصوروا مداه ، ابضاء يا شرفاء العالم ويا ضميره الحر، النابض بالحياة

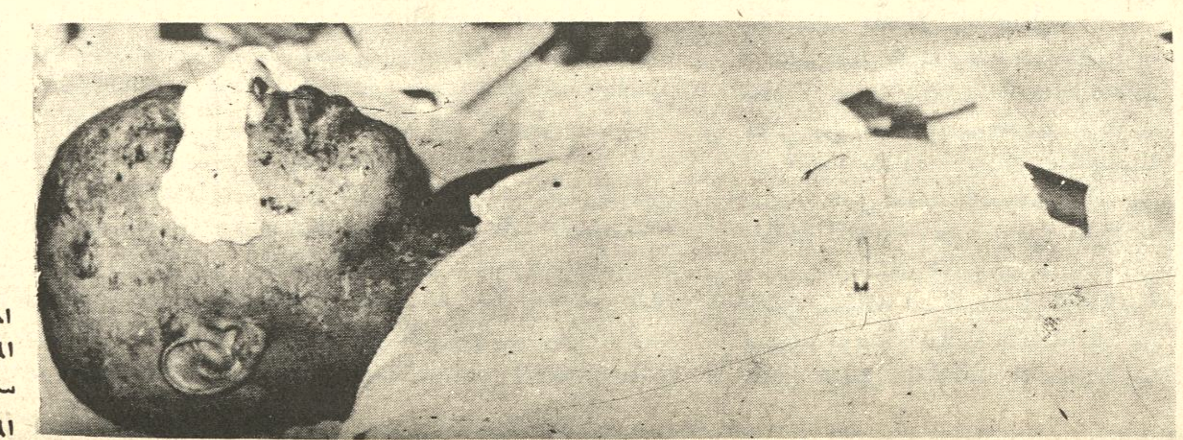
نناشدكم باسم الجوع للعمل على اسعاف قرابة مئتي الف انسان من خطر المجاعة الواقعة . ان عيون الاطفال تتطلع اليكم وتأمل منكم الخبز والدواء ، وباسمها نناشدكم للمرة الاخيرة من اجل ابسط حقوق للانسان من اجل كسرة خبز للاطفال وللاطفال فقط .

صادر عن ــ لجنة الخدمات الصحية ــ اقليم ظفار ــ

الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي

نداء موجه الى لجنة حقوق الانسان في الامم المتحدة والى والى جميع هيئات وجمعيات الهلال والطيب الاحمر في العالم

صادر عن لجنة الخدمات الصحية ــ اقليم ظفار


احد ضحايا القنابل المحرقة التي يلقيها سلاح الجو الملكي البريطاني

الحرية

اسبوعية
سياسية
عربية

بيروت - الاثنين ١٩/١١/١٩٧٣ - العدد ٦٤٦ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ ق.ل.

في هذا العدد :

«الحرّية» تكشف تفاصيل المشروع الأميركي «للسلام» الذي طرحه كيسنجر على السادات





الحل الأميركي يحفظ لاسرائيل أجزاء كبيرة من الأراضي المحتلة ويرفض الاعتراف بحقوق شعب فلسطين الوطنية

اتجاه مصري للتسليم بالشروط الأميركية يصل الى حد الأعلان عن الاستعداد للسير بانفراد نحو التسوية!

دلالات خطيرة للاتفاق المصري - الأميركي - الاسرائيلي !

- الانزلاق نحو تسوية جزئية ومنفردة .
- تزايد النفوذ الامبريالي الاميركي في مصر كوسيلة ضغط على اسرائيل !

اتفاق البنود الستة بين مصر واسرائيل واميركا الذي تم برعاية كيسنجر وزير الخارجية الاميركي ، يحمل دلالات خطيرة في مجرى تطور الاحداث الذي بدأ بعد قرار وقف اطلاق النار .. كانت الحجة المصرية الرسمية للقبول بقرار وقف اطلاق النار هي ان مصر وجدت نفسها تقاتل اميركا التي تدخلت فعليا في الحرب ، وهذا لم يكن في حساب السادات ولا ضمن توقعاته وبما ان القيادة السياسية المصرية لا تريد « شرف مقاتلة اميركا » كما حدث في فيتنام ! ، ولا هي — اصلا — تعتبر اميركا عدوة لها أو حتى قوة امبريالية ، انما تريد ، بالعكس ، توثيق العلاقات معها اقتصاديا وسياسيا وهو امر كانت تعرقله مسألة تأييدها ودعمها لاسرائيل اثناء الحرب ، وما دامت الحرب قد توقفت ، فقد بدأ نهج الانفتاح تجاه الولايات المتحدة الاميركية يطبق بحذافيره منذ ان ذهب اسماعيل فهمي بسرعة الى واشنطن .

فالرهان — هذه المرة — واضح وهو اعتبار اميركا وسيطا بين مصر واسرائيل ، وتقديم مختلف التنازلات السياسية لها كي تقوم بدورها الجديد . وهكذا تمت تبرئة السياسة الاميركية المتواطئة مع اسرائيل بسرعة ، فحصلت اميركا من السادات على « شهادة حسن سلوك » بالوصف الذي اطلقه عليها بان موقفها بناء ، في الوقت الذي كانت القوى الرجعية العربية نفسها تتحرج من تبرئة السياسة الاميركية وتحاول أن تظهر بمظهر المتشدد والمنتقد تجاهها .

(لقد اظهر الملك فيصل راعي التقارب المصري — الاميركي نفسه بمظهر المتشدد تجاه السياسة الاميركية ، اثناء مقابلته مع كيسنجر فهو يريد عودة القدس ، ولن يعيد ضخ النفط قبل ذلك !..

ومن الواضح ان السعودية التي تشدها الى المصالح الاميركية في المنطقة أواصر «القربى والدم» تحاول أن تشعر الساسة الاميركيين بقدرتها على الضغط وعلى دورها الكبير في السياسة العربية حتى تعترف بهذا الدور لها بعد ان تجاهلته لمصلحة الدور الايراني الكبير . فالسعودية اتخذت مواقفها الاخيرة تجاه الاميركيين بهدف التأكيد لهم أنها قادرة على لعب دورها في المنطقة العربية ، وان لها مختلف اشكال النفوذ على عدد من الدول العربية ، وان على الاميركيين ان يعترفوا من اجل مصالحهم بهذا الدور السعودي بديلا عن الدور الذي اعطي لايران .. وقد وجد السادات في هذا « التناقض الثانوي » بين الامبريالية الاميركية والرجعية السعودية فرصته لمد جسر التحالف ولتوثيق الحلف المصري — السعودي ، من اجل المزيد من التقارب الاميركي — المصري الذي تسعى له البورجوازية المصرية خاصة على الصعيد الاقتصادي لتخرج من ازمتها) .

وهكذا كانت تبرئة السياسة الاميركية بعد وقف اطلاق النار مباشرة بمثابة تأكيد على مدى استعداد القيادة السياسية المصرية للتنازل والارتماء في احضان السياسة الاميركية ودائرة نفوذها ومصالحها في المنطقة .

وقد توالت الاجراءات الرمزية والفعلية التي توحي بهذا الاستعداد ، فعين اسماعيل فهمي وزيرا للخارجية وهو يزور الولايات المتحدة ، وهذا اجراء لا يتخذ عادة الا لاسباب سياسية .. وكان اسماعيل فهمي من المجموعة المعروفة بعدائها للاتحاد السوفياتي مع صديقه تحسين بشير الذي ظهر ايضا بسرعة وعين مستشارا للسادات .

وهذه العودة السريعة لتلك المجموعة من كبار الموظفين « المتأمركين » في وزارة الخارجية المصرية ، تشير الى اي مدى تريد القيادة السياسية تطمين الاميركيين وارضائهم من خلال اصدقائهم وتلاميذ مدرستهم في النظام المصري .

وتوجت كل هذه الاجراءات باعادة العلاقات الدبلوماسية بين مصر والولايات المتحدة اثناء زيارة كيسنجر !

وعودة العلاقات الدبلوماسية أكثر من اجراء عادي ، انها تدل الى اي مدى تراهن القيادة السياسية المصرية على توثيق العلاقة مع الاميركيين ، تلك العلاقة التي ظلت مقطوعة أكثر من ست سنوات .. اي منذ حرب حزيران ١٩٦٧ ..!

ان اعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة تعني فتح الباب على مصراعيه أمام السياسة الاميركية في المنطقة بعد ان كانت الرجعيات العربية نفسها تتحرج من هذه العلاقات في ظل الدعم الاميركي لاسرائيل .

وبعد هذه الخطوة كانت ثمار زيارة كيسنجر ومباحثاته مع السادات تتساقط على ارض التنازلات وعلى طريق « السلام الاميركي » وخطة كيسنجر .

لقد قدم السادات للاميركيين « التنازل الاول » أو على الاصح مفتاح التنازلات ، وهو اعتبارهم الطرف الدولي القادر على حل الازمة والذي يملك مفتاح السلاح بين يديه . وقد تجاهل السادات حتى العلاقات مع الاتحاد السوفياتي الذي قدم كل أشكال المساعدة والدعم السياسي والمادي .. وهذا يعني تقوية الموقف الاميركي وتعزيز صيغة السلام الاميركي للتسوية على حساب مشروع السلام نفسه الذي قدمه السادات في خطابه والذي يتضمن انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي المحتلة ويشير الى « حقوق شعب فلسطين الوطنية » ..

ان الاعتماد على الولايات المتحدة الاميركية واعتبارها وسيطا بين مصر واسرائيل (وهذه هي الدلالة الاولى لاتفاق البنود الستة برعاية واشراف أميركا) يعني القبول المتدرج بالصيغة الاميركية وبالسلام الاميركي .

وهذا هو المصير الطبيعي للاتجاهات السلمية ، فهي تنطلق من التشديد على « الحقوق كاملة » ثم تبدأ بالتنازل تلو التنازل ، لتقبل كل مرة ما كانت ترفضه في السابق ..

ولعل اخطر ما يحمله هذا القبول من دلالات يتضح عند معرفة حقائق السياسة الاميركية وخطة « السلام الاميركي » ، (التي يتحدث عنها المسؤولون الاميركيون انفسهم) :

١ — التأكيد على الموقف الثابت والمستمر في دعم اسرائيل القوية في المنطقة .. (بالرغم من التقارب الاميركي — المصري — لم تزل شحنات الاسلحة الاميركية تتدفق على اسرائيل) .
٢ — تثبيت وقف اطلاق النار وحل بعض المسائل التفصيلية والجانبية والاسراع بحل قضية الاسرى . وهذا ما تريده اسرائيل فعلا .
٣ — « مؤتمر سلام » يكون محوره الاتفاق المصري — الاسرائيلي الثنائي .
٤ — التأكيد على « دور الاردن الاساسي » في مفاوضات السلام .

هذه هي معالم «السلام الاميركي» وهي تتفق مع جوهر الموقف الاسرائيلي ولا تختلف عنه الا بالتفاصيل .

فاسرائيل كانت ، قبل حرب تشرين ، تبدي « مرونة محدودة » تجاه انسحاب جزئي من سيناء وتسوية مصرية — اسرائيلية منفردة . وكان تصلبها يتمركز حول قضية الانسحاب من الضفة الغربية وغزة ، ومن الجولان .

ان « السلام الاميركي » يتجه الى تأمين مصالح اسرائيل الاساسية وتقديم فرصة المناورة الكاملة لها من خلال توثيق العلاقات المصرية — الأميركية .

ان القبول بالوساطة الاميركية ، وما اسفر عنه من اتفاق ، يعني الانزلاق التدريجي نحو تسوية جزئية ومنفردة مع اسرائيل .

ولعل اخطر ما « يخفيه » هذا القبول بدور الوساطة الاميركية ، وبالاتفاق تحت اشرافها هو الثمن الذي يدفع مقابل المراهنة على ضغط اميركي على اسرائيل للانسحاب من الاراضي المحتلة . والثمن هو تأمين المصالح الاميركية في المنطقة ، وافساح المجال للنفوذ الامبريالي الاميركي داخل مصر على كل صعيد سياسي واقتصادي .. انه اتجاه البورجوازية المصرية قبل حرب تشرين الذي وضع حدودا سياسية للحرب ، وهي ان تكون حربا محدودة تعقبها تسوية ومراهنة على تحييد الموقف الاميركي ، واعادة الاعتبار لاميركا .. اي ان « الثمن الباهظ » الذي يجري تقديمه لقاء الوساطة الاميركية هو تحويل مصر الى قاعدة واسعة اقتصادية وسياسية للمصالح الاميركية وللنفوذ الاميركي ، وتقديم مختلف التنازلات لاميركا في سبيل ان تضغط أميركا على اسرائيل وتشرف على تحقيق تسوية معها .. تسوية لن تكون في افضل الاحوال الا لصالح اميركا واسرائيل .. تسوية « السلام الاميركي » ..

من هنا قولنا ان الاتفاق المصري — الاميركي — الاسرائيلي الاخير يحمل دلالات خطيرة يمكن ايجازها بالنقاط التالية :

١ — الانزلاق نحو تسوية جزئية منفردة مصرية — اسرائيلية تؤدي في احسن الاحوال الى فتح قناة السويس والى انسحاب اسرائيل من جزء من سيناء مع احتفاظها بحرية المرور وبحل مشكلة شرم الشيخ لصالحها .
٢ — ضمان المصالح الاميركية والنفوذ الامبريالي في المنطقة العربية من خلال تبرئة السياسة الاميركية وفتح الباب لها على مصراعيه .
٣ — نفوذ امبريالي اميركي متزايد داخل مصر « كوسيلة لتحقيق التسوية » !
٤ — اعطاء فرصة لاسرائيل لعزل مصر عن «قضية الشعب الفلسطيني» ، وتجزئة الصراع العربي — الاسرائيلي ، بحيث تستمر في مخططها الصهيوني على حساب حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية .